شهداء العقيدة

كتاب الجمهورية الديني

عطية الدسوقي عمر

اهداءات ٢٠٠٢

اسرة الاستاذ/ محمد حسنين كرام

الاسكندرية

كتاب الجمهورية الدينى

شهداء العقيدة

عطية الدسوقى عمر

الى الشـــــهداء ...

الذين استقرت أرواحهم فى « جنات تجرى من تحتهـــا الأنهار ومســـاكن طيبة » فى ظل العـــرش .. عرش الله عز وجل ..

ولا زالت أشلاؤهم مبعثرة

فوق رمال ســـيناء

وفى الضفة الغربية للأردن

وعلى المرتفعـــات السورية ..

المؤلف

مقـــدمة

يواجه الوطن العربى فى المرحـلة الراهنة معركة مصـيرية يحتدم فيها القتال على امتداد جبهة القتال مع العدو ، ويمضى القتال المحتدم متصاعدا الى حرب تحرير شاملة طويلة المدى يتحقق فيها النصر ــ باذن الله ــ بتحرير الأرض ، وتصـفية الكيان العنصرى العدوانى التوسعى للعدو .

ومع مرور الأيام يتأكد أمام امتنا وأمام العـــالم اجمع ان الصدام الحتمى بين الأمة العربية ، وبين العـدو الاسرائيــلى وحليفه الاستعمار العالمى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، قد بلغ نقطة حاسمة ، تتحدد عندها أقدار كلا طـرفى الصراع لمراحل طويلة من المستقبل .

وعند هذه النقطة الحاسمة وقفت الأمة العربيـــة ــ وفى مقدمتها شعبنا البطل ــ وقد عقدت العزم على أن تواصـــل نضالها فى ضراوة من أجل استرداد حقوقها المغتصبة، مدركة مدى جسامة ما يلقيه النضال على عاتقها من تضحيات

وفى مثل تلك المواقف الحاسمة تشـــحذ الأمم قواهـــا ، وتستجمع فى صفاء باهر كل تجارب تاريخها وتراثها وثقافتها فتكون لها على الطريق عونا يحقق لها ما تحتاجه من صلابة ، وسلاحا يمضى بها الى ما تنشده من نصر .

وتاريخ الأمة العربية سجل حافل بالمعارك والانتصارات لو تصدى له باحث مدقق وحاول من خلال استقرائه ان يجيب على سؤالين :

* كيف حاربت هذه الأمة على امتداد تاريخها الطويل ؟
* متى انتصرت هذه الأمة ومتى انهزمت ؟

ستجيء الاجابة عندئذ حافلة بالعبر والدروس التى تحتاج الأمة العربية اليها ـ الان على الخصوص ـ حاجة ماسة ، وهى تفور فى يقظة باهرة تحاول أن تستعيد ـ تحت الشمس ـ مكانها ، وأن تسترد بوحدتها وحشد قواها وضعها المتقدم بين الأمم المتحضرة والمتحررة .

قد يكون الجواب باختصار هو أن الأمة العربية قد حاربت معاركها فانتصرت عندما كانت تملك العقيدة والحضارة فمضت فى مد جارف تنير بهما العالم المظلم ، وما انكمشت أمتنا وتضاءلت على نفسها وتقلبت فى عهود الظلام والتفرق الا عندما جمدت حضارتها وأصاب الجفاف عقيدتها،وانصرف أصحاب العقيدة الراسخة عن عقيدتهم يقلبون فى أمور دنياهم يبغون ترفا ، ويتصارعون من أجل السلطة والجاه ، ويعضون بنواجذهم على الدنيا ومتاعها الرخيص .

وهذه هى خلاصة العبرة من تاريخ أمتنا وأمم غيرها .

ونحن اليوم ـ فى حربنا من أجل حريتنا ـ أحوج ما نكون الى أن نلقى ـ على فترة باهرة من تاريخنا ـ نظرة عميقة . ففى فجر الاسلام كان المؤمنون يقاتلون عن دينهم قتالا ضاريا حتى الموت ، وكانت الشهادة فى سبيل دين الله ورسول الله هدفا محببا الى المقاتلين جميعا .

وعلى هذه الفترة العامرة بالامجاد والبطولات، بالتضحيات والانتصارات ، بالملاحم والمآثر ـ ألقى الاستاذ عطية الدسوقى عمر نظرة فاحصة . كان فى هذه النظرة باحثا مدققا ، وكان فى نفس الوقت مبهورا بما يقرأ ويكتب حريصا على أن يشاركه قارئه فى هذا الانبهار .

فليس الكتاب مجرد بحث فى بطون التاريخ الاسلامى ولكنه سلاح فى معركة ، دعوة الى الاقتداء ، كشف لطريق قاد من عبروه الى مرضاة الله فى الدنيا وفى الآخرة .

وهو سلاح يشهر والمعركة دائرة ، ودعوة الى الاقتداء والمحاربون فى ميدان المعركة قد رفعوا بالفعل شعار النصر أو الشهادة ، وهو كشف لطريق الجهاد فى وقت آمنت شعوبنا فيه بأنه لا طريق غير طريق المعركة وصولا الى التحرير والى النصر .

ومن هنا ـ أيضا ـ يستمد الكتاب قيمته ، ويستوجب جهد المؤلف فى اعداده تقديرا مضاعفا .

وهو تقدير أثق تماما فى أن القارىء سوف يشاركنى فيه وهو يتنقل بين صفحات الكتاب ملما بطرف من تاريخه ، مبهورا بما حفل به هذا التاريخ من شهداء على طريق العقيدة شهداء تربوا على الجهاد فعرفوا طريقهم اليه،ومارسوه نضالا وانتصارا واستشهادا .

والله الموفق .

مدير ادارة التوجيه المعنوى
للقوات المسلحة

« وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون »

مدخل

في حياة الأمم هزائم وانتصارات : تصاب الامم بالهزائم عندما تترك طريق الحق وجادة الصواب يبتليها الله بهذه الهزائم لكى تعود الى رشدها وترجع الى الطريق المستقيم .. وتكون هذه الهزائم والنكبات أعظم الدروس التى تمر بها الأمم .. لأن المحن والشدائد هى التى تصهر الشعوب فى بوتقة التجارب .. فتخرج الأمة من هذه المحن بتجارب عديدة .. وبروح قوية صلبة فى مواجهة تحديات الحياة ..

على أن الله عز وجل يبتلى الأمم بهذه الخطوب لكى يمحصها .. ويختبرها .. ويتخذ من القوم المؤمنين شهداء ينزلهم جنات عرضها السماوات والأرض .

ولكن الأمة التى تصاب بالخسائر .. والشهداء .. لا بد وأن تصبر .. على هذه الشدائد والخسائر والشهداء .. فان

كنا نصاب بخسائر وشـــهداء ، فان أعداءنا أيضا يصابون بالخسائر والقتلى .. ولا بد أن نثبت ، ونصبر على ذلك البلاء وهؤلاء الشهداء .. حتى نصل .. وحتى نبرهن أننا مؤمنون حقا ..

« ان يمسسكم قــرح فقــد مس القــوم قــرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين .. وليمحص الله الذين آمنــوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

ولقد شاءت ارادة الله عز وجل أن يرسل الرســل لكى يهدوا الأمم الى طريق الخير والفلاح فى الدنيـــا .. وكانت رسالة محمد ــ صلوات الله وسلامه عليـــه .. هى خاتم الرسالات .. وكان بعثه بالرسالة للبشر جميعا « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .

وكانت حياته ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ كلها دروسا .. وقواعد ، فى سلمه وحربه ، للأمة الاسلامية جمعاء .. من يوم بعثـــه بالرســـالة ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

واذا كنا نهرع الى الله عز وجل فى كل خطب يلم بنا .. فاننا اليوم الى طريقه ، سبحانه وتعالى ، والى هدى نبيـــه أحوج ..

ولقد استطاع ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ أن يضــع المبادىء .. التى لو اتبعتها أمة الاسلام لانتصرت على العالمين

.. وربى رجالا .. لو اهتدينا الى طريقته فى تربيتهم لأمكننا ان نرسخ العقيدة فى قلوب رجالنا .. ولاستطعنا أن نقهر قوى البغى والعدوان . ولتعلموا ياأمة محمد أن حياته لم تكن بلا غاية .. حاشا لله عز وجل .. وانما حددت حياة المصطفى بمهمة وغاية .. وحينما انتهى من اداء المهمة ، وابلغ الرسالة ووقف يتلو على المسلمين قول الله : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ثم يقول : « الا هل بلغت ، اللهم فاشهد » اختار جوار ربه ..

يجب أن نعلم تماما أن فى كتاب الله .. كل ماهو خير . ويجب أن نؤمن أن فى سيرة محمد كل ما يحقق لنا النصر على أعدائنا .. ولنعلم أنه لا جند خير من أصحاب محمد .. ولا قائد — مهما انجبت الأيام — أعظم من محمد ..

فلنبحث فى كتاب الله .. وسيرة محمد .. عن عوامل النصر ..

أقدم للأبطال الرابضين فى سبيل الله
فى قناة السويس
فى الضفة الشرقية لنهر الأردن
وفى سوريا
ولشعب فلسطين البطل

أقدم لهؤلاء المجاهدين بعضا من النبع الروحى .. والسيرة العطرة .. والشهداء فى سبيل الله ..
لعلى أضع لبنة على طريق النصر .

المؤلف

الباب الأول

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

الفصل الأول

التربية

الاعداد :

فرض الله عز وجل الجهاد على الأمة الاسلامية ، من يوم بعث محمد صلوات الله وسلامه عليه بالرسالة الى أن يرث الله الارض ومن عليها .. على أن الجهاد فرض على الأمة في جميع الأوقات ، فيكون في وقت السلم باتباع ما أنزل الله على رسوله من قرآن ، وسنة ، وقد وصى الرسول بذلك عندما وقف على جبل عرفات في حجة الوداع يقول للمسلمين « لقد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » ثم بالاعداد والاستعداد لملاقاة العدو ، ويقول عز وجل في ذلك « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » ..

ان الأمة الاسلامية مكلفة من قبل الله عز وجل أن تعد المدة ، للعدو ، تعد قدر استطاعتها من الامكانيات المادية ، اقتصادية،وزراعية ، وصناعية،كذلك تربى أبناءها وشبابها على مبادىء الدين القويم ، تربيهم على القيم الخلقية القويمة التى أقرها القرآن الكريم وسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .. هذا ما تعنيه الآية الكريمة « ما استطعتم من قوة » أما « ومن رباط الخيل » فانها تعنى أن الأمة الاسلامية مكلفة بأن تعد للأعداء السلاح الحاسم للمعركة .. واذا كانت الخيل هى السلاح الحاسم فى وقت نزول الوحى على الرسول ، فان السلاح الحاسم للمعركة،يتغير بتغير العصور وتقدم العلم ..

على أنه .. قد سبق فى علم الله عز وجل أن اعداد الأمة للامكانيات المادية والمعنوية .. والأسلحة التى تردع العدو .. هذا الاعداد يرهب الأعداء حتى لا يفكروا فى غزو بلادنا أو الاعتداء عليها .. وهذا ما قصدته الآية الكريمة « ترهبون به عدو الله وعدوكم » على أن القرآن ـ الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ـ لم ينس الأعداء المختفين .. الذين يثبطون الهمم فقال فيهم « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .. ثم يشجع القرآن المؤمنين على الانفاق بسخاء فى اعداد السلاح لملاقاة الأعداء فيقول « وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ..

على هذه المبادىء .. فرض الله على الأمة أن تعد وتستعد للأعداء ..

العقيـــــــدة :

على أن تجهيز الجند لا يقتصر على تدريبهم على استخدام السلاح فقط ، ولكنه يصل ويمتد الى ايمان الفرد بالهدف ، والمهمة التى يقاتل من أجلها ، وهذا هو الأهم فى اعداد هذا المقاتل .. فانه من أسهل الأمور أن يتدرب الجندى على قيادة دبابة مثلا .. أو على العمل على مدفع .. ويمكن فى ظروف كثيرة أن يتدرب هذا الجندى على عمله فى عدة شهور .. ولكن تدريب الجندى ـ الفرد ـ الى أن يصـل الى درجة الاقتناع الكامل بقضية وطنه .. وبالأهداف السامية التى يبذل فى سبيلها كل شىء ، حتى تصل منه الى مرتبة العقيدة التى يضـــحى من أجلها بحيـــاته .. فهذا هو الأمر الذى يحتاج الى وقت طويل ، ويحتاج الى الاقناع والادراك السليم الواعى لأهداف الوطن ، الأهداف النبيلة ، والقيم ، ولعـل تربية أبناء الوطن التربية السليمة ، على المبـادىء القويمة والخلق السوى ، كان من أهم الأمور التى راعاها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ..

فكان دائما كما قال عنه الله عز وجل القدوة الحسنة « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .. وكانت هذه هى أحسن الطرق التى ربى محمد بها جندا آمنوا بعقيدتهم الى حد انهم كانوا يلقون بأنفسهم الى ويلات المعارك .. لا يفكرون فى شىء .. سوى الدفاع عن قيمهم ، ومبادئهم ، عن أوطانهم وأعراضهم ، عن عقيدتهم التى رسخت فى قلوبهم .. يدافعون

بايمان ووعى .. بلغ أن رسخ فى نفوسهم حتى وصل الى مرتبة العقيدة ..

على أن الرسول الكريم لم ينس فى اعداد الجند الناحية المادية ، أى ناحية التدريب ، بل كانت تسير عنده جنبا الى جنب مع تعميق ايمانهم بالقضية ..

ولقد كان النبى يحث المسلمين على التدريب على الرمى والطعن بالحراب والتمرس بأعمال القتال حتى لقد سمح باتخاذ المسجد ميدانا للتدريب .. فيروى أن بعض الأحباش كانوا يلعبون بحرابهم عند النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المسجد فدخل عمر رضى الله عنه .. فأنكر عليهم لعبهم بالحراب فى المسجد ، فقال الرسول « دعهم يا عمر » .. وحرضهم الرسول على مداومة اللعب بالحراب والتدريب على أعمال القتال ..

القدوة والمثل :

والرسول ـ صلوات الله عليه ـ فى تربيته المجاهدين الأولين الذين كانوا أروع صور البطولة والفداء كان دائما قدوتهم ومثلهم ، لكى يجعلهم يتتبعون خطواته ، ولعل هذه الطريقة .. طريقة القدوة والمثل .. هى أحسن طرق تربية المجاهدين .. الذين يبذلون كل شىء فى سبيل الدفاع عن عقيدتهم .. فحينما بلغ أذى المشركين فى مكة للرسول والمؤمنين أقصى درجاته أذن الرسول للمؤمنين بالهجرة ..

حتى ينجوا من اذى قريش .. وبقى هو .. وكان آخر من هاجر ضاربا المثل بنفسه لجنده فى أن القائد عليه دائما أن يتحمل العبء الأكبر فى كل الأمور ..

ثم حينما هاجر الرسول الكريم من مكة الى المدينة .. وأقام صرح أول دولة اسلامية على وجه الأرض .. وكما كان دائما .. القدوة يضع المبادىء والأسس العادلة التى تسير عليها الأمة من بعده .. آخى بين المهاجرين والانصار .. كل رجل من المهاجرين يؤاخى رجلا من الانصار .. لان المهاجرين كانوا قد خرجوا فارين بدينهم لله ورسوله ، وقد تركوا أموالهم ومتاعهم فى مكة ..

ومن أعظم الأمثلة التى ضربها محمد لجنده فى المعركة .. أنهم وهم خارجون الى غزوة بدر كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان معهم سبعون بعيرا ، يتعاقب على كل بعير ثلاثة رجال أو اربعة ، كل يركب فترة ، ويتعاقب معه زملاؤه ، وكان حظ الرسول كحظ أصحابه ، فكان يتعاقب هو وعلى بن أبى طالب وعثمان بن مظعون على بعير .. وهكذا يكون القائد الذى يريد أن يربى جنده على العقيدة الراسخة ، أنه يتساوى معهم فى السراء والضراء ، فيتسابقون هم ــ جنده ــ فى الاستبسال والوقوف معه ، مهما كانت كثرة العدو .. حينما وصلوا الى قرب ماء بدر ، وعلموا أن قريشا خرجت لقتالهم فى ألف رجل ، اثمرت القيم والتربية التى رباها لهم الرسول ، فحينما وقف ليستشيرهم فيما يفعل ، وجدهم وقد أينعت الثمار التى بثها فيهم ، وجدهم

وقد صمموا واستبسلوا على الوقوف في وجه الأعداء .. مهما بلغت كثرة العدو ، ومهما تعدد سلاحه — ألم يجدوا الرسول ، قائدهم ، مثلهم تماما .. لايزيد عنهم شيئا ، لماذا لا يقفون معه اذن ، يقوم رجل منهم (المقداد بن عمرو) ويقول : « يا رسول الله ، لن نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ، اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ، ولكننا نقول لك ، اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » ثم يقوم رجل آخر من الأنصار هو سعد بن معاذ رضى الله عنه وأرضاه فيقول : « يارسول الله ، لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، فامض لما أردت، والله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك » .

مدى حب الجند لقائدهم :

حينما استقر رأى المسلمين على القتال .. كانت تتنازع نفوسهم بين حب الفوز على العدو .. والخوف من الهزيمة ، ففكروا في أن يحموا الرسول ، حتى اذا انهزموا — وهم لم يخرجوا لقتال — يلحق الرسول بمن تخلف عنه بالمدينة يناصحونه ويجاهدون معه .. يذهب سعد بن معاذ رضى الله عنه الى الرسول ويقول له :

« يا رسول الله نبنى لك عريشا (١) خلف الجيش ، تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله

(١) العريش : ما يشبه الدشمة المحصنة .

واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الأخرى ؛ جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ، ما نحن باشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفـــوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك » .

وهذا الموقف ان دل على شيء .. فانما يدل على أن القائد اذا التحم الالتحام الصحيح مع جنده ، وكان لهم قدوة في تحمل المشاق والمتاعب .. يحبونه ، ويفدونه بانفسهم ، وهذا هـو اسمى ما يطلبه قائد فى معركة ، أن يجد جنده قد التفوا حوله .. التفاف قلوب وليس التفاف أوامر ، أو خشـية البطش أو السلطة ..

مثلهـــم تماما :

ثم المثل الآخر فى ضرب القائد الأمثلة بنفسه لجنده .. حينما وقف الرسـول فى بدر يصف الجيش للقتـال ــ وكان يمسك بيده قدحا يسوى به الصفوف ــ مر بسواد بن غزية ، خارجا عن الصف ، فطعنه الرسول بالقدح فى بطنـــه وقال استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله أوجعتنى ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني .

فكشف الرسول الكريم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ عن بطنه وقال : استقد . فاعتنقه سواد وقبل بطنه . فقال لــه الرسول : ما حملك على هذا ياسواد ؟ قال : يارسول الله ،

حضر ما ترى ، فاردت ان يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك .. فدعا له الرسول بالخير .

ولقد وصل الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بهذه الطريقة .. طريقة القدوة والمثل .. الى أعلى درجات الكمال .. فى اعداد الجنود أصحاب العقيدة الراسخة ، الذين باعوا الدنيا فى سبيل الدفاع عنها .

القائد فى اخطر الأماكن :

ولقد قال على بن أبى طالب، رضى الله عنه : « كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، وكان الرسول اذا امر الناس بالقتال تشمر وكان الشجاع هو الذى يقرب منه فى الحرب لقربه من العدو » .

وحينما فر المسلمون فى غزوة حنين أمام سهام المشركين التى نزلت عليهم كالسيل المنهمر .. وهم لم يأخذوا حذرهم كعادتهم فى كل غزوة .. وانما غرتهم كثرتهم حتى ان أحد الجنود الذين كانوا قد أسلموا بعد فتح مكة قال وهم خارجون « لن نغلب اليوم من قله » يريد أن عددهم كثير ــ وقد وصل جيش المسلمين فى غزوة حنين اثنى عشر الف مقاتل ــ وظن ان كثرة عددهم سوف تأتى لهم بالنصر لا محالة ، ونسى ان النصر من عند الله يؤتيه من يشاء .. حينما فر المسلمون من المعركة لم يثبت سوى الرسول

ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ومعه أهل بيته ، نفر دون العشرة .. وصاح الرسول : « أنا النبى لا كذب .. أنا ابن عبد المطلب .. الى يارجال .. صح ياعباس فى الناس » . ويثبت الرسول ومعه هذا العدد القليل أمام جحافل المشركين .. حتى فاء المسلمون الى رشدهم ، وعادوا الى المعركة ، وأنزل الله نصره ، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » .

أثر التربيــة :

وكان لهذه التربية القويمة التى ربى عليها الرسول أصحابه ، أثرها فأتت بأعظم النتائج فى القتال ، فقد ضحى هؤلاء الناس ، بكل عزيز لديهم فى سبيل الدفاع عن معتقداتهم .. التى آمنوا بها أعمق الايمان ، حتى وصلت الى مرتبة العقيدة ..

وكانوا اذا نزل بأحد منهم بلاء ، صبروا وصابروا ، وتمثلوا قول الحق تبارك وتعالى :

« والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » . ولقد بلغ صبرهم على بلاء القتال فى سبيل الله ، وفى سبيل العقيدة ، أعلى مراتب الصبر .

فحينما انكشف المسلمون فى احد نتيجة عصيان الرماة الذين وضعهم الرسول خلف ظهر الجيش وامرهم امرا قاطعا الا يتركوا مواضعهم أبدا ، حتى لو رأوا المسلمين يقتلون .. وقال لهم الرسول « انضحوا عنا الخيل بالنبل (السهام) » ورأى الرماة أن المسلمين قد انتصروا ، وتحادثوا مع بعضهم ان ينزلوا لكى يأخذوا من الغنائم كما يأخذ زملاؤهم .. وقال لهم عبد الله بن جبير أميرهم « اننا أمرنا من الرسول الا نترك محلاتنا أبدا ــ فقالوا له : لم يرد الرسول ذلك .. وقد هزم الله العدو » وخالفوا أمره .. ونزلوا من فوق جبل احد .. ودارت خيل المشركين واتت المسلمين من ظهرهم واخذتهم على غرة .. وهم ملقون اسلحتهم ويجمعون الغنائم .. وقتل من المسلمين نتيجة مخالفة الرماة أوامر الرسول سبعون رجلا فى احد .

حينما حدث ذلك ، تجلى مدى صبر هؤلاء القوم على المصائب وكثرة الشهداء فى موقف الصحابية الجليلة ام خلاد .

حضرت ام خلاد غزوة احد مع زوجها وولدها واخيها .. واستشهد فى المعركة الزوج والولد والأخ ، وحملتهم على بعير ، وسارت بهم فى الطريق الى المدينة لكى تدفنهم ، وفى الطريق لقيتها أم المؤمنين عائشة قادمة من المدينة ، فقالت عائشة : ما وراءك ام خلاد ؟ تريد ان تعرف اخبار المعركة . قالت : أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده جلل ــ تريد هينة ــ واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكان الله قويا عزيزا ..

قالت عائشة : من هؤلاء ؟

قالت : أخى وابنى وزوجى عمرو بن الجموح .

ان موقف هذه المرأة ــ ونحن نعرف أن المرأة بطبيعتها مرهفة الحس ، لا تستطيع أن تتحمل البلاء والمصائب كما يتحمل الرجال ــ موقف هذه السيدة الجليلة يوضح مدي ايمان هؤلاء القوم .. بالله .. وبالرسول .. وبما أنزل الله عز وجل .. انهم خرجوا للدفاع عما أنزل الله من قيم ومبادىء ، خرجوا يدافعون ، عن دين الله ، عن عقيدتهم التى ملكت عليهم كل تفكيرهم ، فألقوا بأنفسهم الى المعارك .. يقاتلون .. فقتلوا وقتلوا ..

ومن خلفهم صابرون ، لا يولولون ولا يبكون .. لأنهم علموا أن الشهادة ، كانت أسمى ما يتطلع اليه الفرد فى هذه الأمة ، التى تربت ، التربية السليمة ، القائمة على مبادىء الحق والعدل ــ صابرون الى هذه الدرجة وهذا الحد .. امرأة يقتل زوجها وابنها وأخيها ، ومع ذلك هى صابرة ، لا تتألم ، ما دام الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بخير ، ومادام الوطن والعقيدة بخير ..

ثم .. بعد أن دفن الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ شهداء أحد فى موقع المعركة ، وعاد الى المدينة ، مر بامرأة من بنى دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد ، فلما نعوا اليها زوجها وأخوها وأبوها قالت : فما فعل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ؟ ــ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرنيه حتى أنظر

اليه ، فاشير لها اليه حتى رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل — تريد هينة .

الارتفاع فوق الهزيمة :

وعلى هذه المبادىء الحقة — الصبر ، والمصابرة ، والارتفاع فوق الآلام — التى تربوا عليها ، صبروا على البلاء ، والاستشهاد ، فى معارك الحق ، والعدل ، معارك الحرية . . ولعل أعظم المواقف ، التى وقفها هؤلاء الناس ، بعد أن أصيبوا فى أحد ، واستشهد منهم سبعون رجلا ، وجرح من بقى منهم جراحا بالغة ، حتى أن الرسول الكريم كسرت رباعيته اليمنى السفلى — الاسنان السفلى — ودخلت حلقات المغفر (١) فى وجهه ، حتى أنه كان يحمل حملا ، ويوضع فوق فرسه ، من شدة الجراح ، عاد الرسول والمؤمنون الى المدينة بعد أن أصابهم ماأصابهم فى المعركة ، وفى اليوم التالى كان الرسول قد علم أن قريش قد أعدت العدة لكى تغير على المدينة . . فأرسل فى طلب بلال مؤذنه — وأمره أن ينادى فى الناس للجهاد — وأمره أن يخبر المؤمنين الا يخرج معنا سوى من قاتل بالأمس فى أحد . . ولبى المؤمنون النداء ، وخرجوا — رغم جراحهم ، وآلامهم — مع الرسول للقاء العدو ، ولم يتقاعسوا عن الجهاد ، حتى أن بعض من لم يحضروا القتال بالأمس فى أحد ذهبوا الى الرسول ليستأذنوه للخروج للقتال . . ارتفعوا فوق

---

(١) المغفر : شبكة من المعدن لوقاية الوجه .

الهزيمة ، وخرجوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلبون العدو فى حمراء الأسد .. ويا لعظمة الايمان ! رغم آلامهم وجراحهم يتسابقون للخروج حسب أوامر الرسول لطلب العدو . ولنسمع حديث أحد صحابة الرسول فى خروجهم الى حمراء الأسد ، وهو رجل من بنى عبد الأشهل كان شهد أحدا قال: شهدت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدا أنا وأخ لى فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخروج فى طلب العدو ، قلت لأخى وقال لى : اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا الا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكنت أيسر جرحا منه ـ فكنت اذا غلب حملته وأمشى عقبه ، حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون ، وحينما رأى الرسول هذين الأخوين الجريحين اللذين أصرا على الخروج معه للجهاد رغم جراحهما .. وعدم قدرتهما على السير قال « أن طالت بكم مدة كانت لكم مراكب من خيل وبغال وأبل وليس ذلك بخير لكم » .

خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى انتهى الى حمراء الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثا ثم رجع الى المدينة . أرأيت ما لعظمة هذه التربية النفسية القويمة التى رباها محمد لأصحابه .. فوقفوا معه .. فى أحلك المواقف ، يدافعون عن عقيدتهم ، برغم كل شىء ، حتى النصر ، هؤلاء الناس استحقوا ان ينزل الحق تبارك

وتعالى فيهم « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » ــ آل عمران ١٧٢ ــ ١٧٤ .

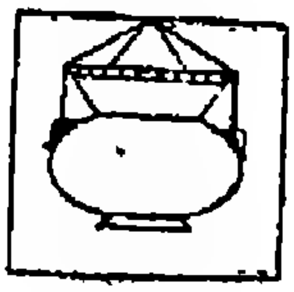

الفصل الثانى

الجهاد

البيع والتجارة :

لعل من اعظم المبادىء التى قررها القرآن حين نزل على الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، هو فرض الجهاد على أمة الاسلام ، لكى تستطيع أن تجالد العدو .. تعد له العدة .. وتستعد بكل ما ملكت واستطاعت من القوة .. لأن الاسلام دين قوة والله عز وجل يحب لعباده المؤمنين أن يعيشوا أقوياء بين الأمم .. وهكذا حث القرآن المؤمنين .. على الجهاد .. وحببه الى نفوسهم وجعله أسمى ما يبغى العبد من ربه .. فى دينه ودنياه .. يقول الحق جل وعلا « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » (الايات ١٠ الى ١٣ سورة

الصف) هكذا حبب الحق تبارك وتعالى الجهاد للمؤمنين وجعله أعظم تجارة يتجرون بها فى الحياة .. تنجيهم هذه التجارة من عذاب الله عز وجل .. وهى أيضا تكتب لهم الجنة عند الخالق سبحانه وتعالى .. وبالاضافة الى ذلك فهى تحقق لهم النصر والفوز فى الحياة على اعدائهم ..

ويقول الحق تبارك وتعالى فى مقام آخر « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فىالتوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . (التوبة ١١١) .

ولقد قرر الله عز وجل أنه اشترى من المؤمنين انفسهم وأنفسهم بيد الله وليست ملكا لهم وأموالهم وهى أموال الله سبحانه وتعالى ولكنه ردها اليهم على أن يشتريها منهم .. من عباده المؤمنين مقابل أن يدخلهم الجنة .. اشترى منهم انفسهم هذه وأموالهم بأن يقاتلوا فى سبيل الله عز وجل ..

وما سبيل الله سوى كل قضية نبيلة .. وكل طريق حق وعدل .. وفى سبيل أن يدفعوا عن قيم الله عزوجل ومبادئه .. على أن يقتلوا ويقتلوا .. ويكون أجر من يقتل كأجر من يقتل ـ يستشهد فى سبيل الله ـ تماما لا ينقص منه شىء ، وهو الجنة ـ وهكذا وعد الله .. والله لايخلف وعده ، وعدهم الله بهذا الاجر فى كتبه السماوية ، فى التوراة والانجيل والقرآن ومن وفى عهد الله ، بأن قاتل فى سبيل الله ، فيستبشر بهذه البيعة التى بايع الله عليها .. وهذا هو الفوز الأكبر ..

وعلى هذه المبادىء التى أنزلها الله سبحانه وتعالى ربى محمد أصحابه على حب الجهاد وطلبه .. جهاد فى سبيل الله عز وجل .. وجهاد فى سبيل رفعة شأن الوطن .. والدفاع عن حدوده لو تعرضت لمعتد .. وقد حبب الرسول الجهاد لاصحابه وأمته فقال صلوات الله وسلامه عليه حين سأله أحد أصحابه عن عمل يعدل الجهاد فقال : « لا أجده » ، ثم قال « هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر » قال ومن يستطيع ذلك .

وحينما سئل صلوات الله وسلامه عليه عن اى الناس افضل قال « مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله » .

فرض الجهاد على الامة :

ولقد أمر الحق تبارك وتعالى أمة الاسلام امرا صريحا واضحا بأن تجاهد فى سبيل الحق .. فى سبيل الله .. يقول الله عز وجل « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » (٧٨ الحج) أمر واضح صريح من الله عز وجل بأن نجاهد فى سبيل الله فى سبيل رفعة شأن الدين .. فى سبيل الذود عن حياض الوطن .. فى سبيل الشرف والحق والكرامة .. وهذه كلها سبيل الله الذى أمرنا بالجهاد فى سبيلها ، ولقد خص الله عز وجل أمة محمد بالجهاد فى سبيله (اجتباكم) لماذا .. لانه عز وجل قال

فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر » ..

اذن وهذا أمر صريح وواضح من الله عز وجل بأن نجاهد في سبيله .. وما الدفاع عن أرض الوطن .. التى دنستها نعـال الصهيونيـة الاثمـة الا صاب قول الحق عـز وجل وجاهدوا فى الله .. وما الدفاع عن الوطن .. وطرد المعتدين اعداء الله وأعداء الوطن الا جهاد فى سبيل الله ، فكما يقول الرسول صلوات الله عليه « من قتل دون ماله فهو شـهيد ومن قتل دون عرضـه فهو شهيد ومن قتل دون أرضـه فهو شهيد » .

وقد كان يمكن ان يقال أن الجهاد .. فى الاحوال العادية هو فرض كفاية .. أى يكفى المواطن العـادى .. أن يرى اخوانه وأبناءه من أفراد القوات المسلحة يدافعون ويجاهدون .. اما والوطن محتـل بأقذر شعوب الأرض كلهـا .. الذين قال فيهم الله عز وجل « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسـان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصـوا وكانوا يعتدون » (المائدة ٧٨٥) أما والوطن يداس بنعال الصهيونية .. فقد أصبح الجهاد فرض عين .. أى يتحتم على كل قادر ان يجـاهد .. ويقاتل العـدو .. حتى ينزع من وطننـا الغـالى ..

الجهاد افضل الأعمال للمؤمن :

ولقد كان الجهاد فى سبيل الله أحب الاعمال الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا فى سبيل الله » .

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه محببا الجهاد الى المؤمنين « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها » ويقول الحق تبارك وتعالى فى حق المجاهدين « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقال الرسول « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .

ولقد سار الرسول على هذا المبدأ فى تربية أصحابه .. وعبأهم التعبئة المعنوية الصالحة لدخول المعارك .. معارك الحق والحرية .. فآمنوا بالله .. وبما أنزله على عبده .. وآمنوا بالرسول .. وخرجوا معه .. للقتال فى سبيل الله .. سبيل الحق .. لم يتوكلوا على أحد سوى الله .. ولهذا قال له الله عز وجل « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون » (الانفال ٦٥) وقد قرر الله عز وجل أن الواحد من المؤمنين يعدل عشرة من الكفار .. وهذا مما سبق فى علمه عز وجل .. من أن قوة الايمان .. قوة ايمان الفرد المجاهد .. بالله .. وبالرسول .. وبحقه فى حياة حرة كريمة .. ايمانه بحق الدفاع عن الوطن تعطيه قوة .. تعدل قوة عشرة من الاعداء .

مبادئ النصر :

ثم يوضح الحق تبارك وتعالى كيف يستطيع المؤمن أن يعدل عشرة من الاعداء .. فيقول سبحانه وتعالى موضحا مبادئ القتال التى تكفل النصر للمؤمنين على أعدائهم وحاثا المقاتلين على عدم الفرار من العدو « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » (الانفال ١٥ ، ١٦) وقال عز وجل محرضا المؤمنين على الثبات فى وجه العدو « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وقال الحق تبارك وتعالى ناصحا المؤمنين أن يكونوا يدا واحدة فى مواجهة قوى الاعداء « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ثم يحرضهم على الصبر على شدائد القتال فيقول سبحانه وتعالى « واصبروا أن الله مع الصابرين » ثم يوضح الله للمؤمنين طرق القتال فيقول سبحانه وتعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (الصف ٤) واعتقد أن الحق تبارك وتعالى أراد بهذا المعنى « الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » أن يتعاون المؤمنون فى القتال مع بعضهم .. وأن يسرعوا لنجدة أى منهم ، وأن يكونوا معا كالبنيان المتراص المتماسك ، لايسمح احد منهم باختراق العدو لصفوفه .. ويوضح الله الخالق القادر للمؤمنين أن المعركة يكون بها جراح وآلام ..

ولابد لهم ان يصبروا على الالام لان العدو يتألم مثلهم وهم يرجون نصر الله .. والعدو لايجد له وليا ولانصيرا فيقول « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » (النساء ١٠٤) .

ويعلم الحق تبارك وتعالى كره القتال ومشقته على المؤمنين ولكنه كتبه عليهم لكى يستطيعوا أن يدفعوا أذى الغادرين فيقول « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون » (البقرة ٢١٦) ويقول الله للمؤمنين انهم ينفذون ارادته سبحانه وتعالى « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم » (التوبة ١٤ ، ١٥) .

ثم يضع لهم طريقة انزال الضربة الحاسمة بالعدو فيقول جل شأنه « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (محمد ٤) ويقول للمؤمنين موضحا لهم طريقة كسر معنويات العدو وهدم ارادته .. « فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » .

النصر من عند الله :

ويوضح الله عز وجل أن النصر من عنده هو سبحانه وتعالى .. ولا يتأتى النصر من قبل الكثرة .. أو شدة

السلاح .. ولعل اعظم الدروس التى ضربها الله لرسوله وللمؤمنين هو هزيمتهم فى أول غزوة حنين .. لكى يثوبوا الى رشدهم ولا يغتروا بكثرتهم وليعلموا أن النصر من عند الله « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

ولقد وعد الله عز وجل جنوده بالنصر المبين على الاعداء .. فقال سبحانه وتعالى « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » وقال « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (الحج ٤٠) . وقال « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وقال سبحانه وتعالى واعدا المؤمنين بأن يمكن لهم فى الارض وينصرهم على أعدائهم « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى ولا يشركون بى شيئا » (التوبة ٥٥)

هزيمة الاعداء محققة :

وقد وعد الله أن هزيمة الاعداء محققة لا محالة فقال عز وجل « لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون » (آل عمران ١١١) لأنهم قوم جبناء بطبعهم ويقول الله عز وجل فى هذا « لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون » . « لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » (الحشر ١٣ ، ١٤) .

ولن تجد أصدق من الله عز وجل حديثا ، فهو سبحانه وتعالى ذكره خلق الخلق ، ويعلم تماما ما يدور بأنفسهم .. وإذا كان قد قال فى بنى اسرائيل منذ الف وأربعمائة سنة « لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر » فان الاحداث لتؤكد .. قول الله عز وجل ، وان كان قول الله لا يحتاج الى تأكيد ، الا أننا نحب أن نستشهد بالحوادث .. فهم ـ بنو اسرائيل ـ لا يستطيعون حقا أن يقاتلونا الا فى قرى محصنة .. أو من وراء جدر .. وقد قاتلوا الرسول فى صدر الاسلام من خلف حصونهم .. ولو نظرنا الى خطط عمليات ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .. لوجدنا هذه الخطط قد بنيت على أساس أن يحدثوا ذعرا جماعيا للقوات المصرية .. بحيث لا يتقابلون معها فى قتال حقيقى .. وانما انبنت تلك الخطط على التطويق والالتفاف وعدم مواجهة القوات المصرية .. أليس هذا تأكيدا لقول القرآن الكريم « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر » ثم اليوم ، نجدهم يشمرون السواعد فى بناء الاستحكامات فى الضفة الشرقية للقناة ، وهو ما يسمونه بخط بارليف ، يقيمون التحصينات والدشم المسلحة .. لانهم يخشون يوم لقاء الجنود العرب .. وهذا هو أبلغ توكيد لما أراده الله عز وجل فى وصف بنى اسرائيل .. فهم قوم جبناء بطبعهم .. ولن نجد أصدق وصفا لهم من الله عز وجل اذ يقول فيهم « قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » (المائدة ٢٤) .

النصر للمؤمنين :

أن نصر الله للمؤمنين يرتبط بمدى ايمانهم بالله عز وجل وكلما ازداد ايمان المسلمين بالله .. كلما زاد نصره لهم .. ولقد وصل نصر الله للمؤمنين أقصى درجاته .. فى غزوة بدر .. لانهم آمنوا بالله حق الايمان .. فخرجوا على قلتهم لكى يقفوا فى وجه الشرك والوثنية .. لم يبالوا بكثرة قريش .. أو بعديد سلاحها وعدتها .. وحينما وقف الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه على عريشه قبل المعركة .. يدعو ربه ويبتهل له .. أن ينصر تلك الفئة القليلة .. التى باعت كل شيء فى سبيل عقيدتها .. قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه « اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك ، اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم ان شئت لم تعبد » وظل محمد يدعو ربه ويبتهل له .. حتى انزل الله عز وجل « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » (الانفال ٩) ورأى الرسول الكريم جبريل عليه السلام نازلا من السماء ممسكا بعنان فرسه على رأس الف من الملائكة .. لكى تنصر المؤمنين .. الذين باعوا حياتهم للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم .. ولقد ثبت يقينا أن الملائكة قاتلت فى بدر فى صفوف جيش الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. وخرج الرسول من دعائه لربه وقال « يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع » (١) .

(١) النقع ـ الغبار

العقيـــــدة :

ولقد آمن هؤلاء الناس بالمبادىء والقيم التى أنزلها الله عز وجل على نبيه ..

آمنوا بها أشد الايمان ..

حتى وصلت الى مرتبة العقيدة ..

والعقيدة هى التى أجابت لهم على تساؤل . . لماذا يقاتلون .. فالعقيدة هى التى تعطى هذه الاجابة ..

والفرد الذى يتحلى بالعقيدة الراسخة .. يلقى بنفســـه الى الاهوال .. يدافع عن عقيدته .. لا يبالى .. أسقط على الموت .. أم سقط الموت عليه ..

يدافع عن عقيدته بكل ما أوتى من قوة وعزم .

لا يبــالى ..

أكثر جند العدو ..

أم كانوا أشد سلاحا منه .. وحتى مهمـا بلغت قوتهـم وشدة سلاحهم ..

هؤلاء الناس .. خرجوا للدفاع عن ..

مبــادئهم ..

ومعتقـــداتهم ..

وأوطـــانهم ..

وأعراضـــــهم

ولقد كان ولا زال الدفاع عن الوطن من أولى هذه المبادىء السامية التى يؤمن الفرد راسخ العقيدة بضرورة الاسراع للدفاع عنه ..

يلقى بنفسه فى حومة الوغى .. لايطلب شيئا .. سوى الذود عن حياض الوطن ..

اما أن ينجح كل النجاح ويطرد المعتدى الغاصب ..

واما أن يستشهد ..

فى سبيل ..

قيمه .. ومبادئه .. ووطنه ..

فى سبيل العقيدة .. التى وصلت أعلى مراتبها عند هذا المؤمن بربه .. ووطنه .. وبحقه فى حياة حرة كريمة .. تظللها الرفاهية ..

ومجتمع .. يرفرف عليه تكافؤ الفرص ..

فــــرص

العلم .. والعمل ..

والعلاج .. والتأمين ضد الشيخوخة ..

أو ليست هـذه المبادىء .. تستحق من الفـرد .. أن يؤمن بها .. ايمانا نابعا من أعماقه .. ومن قرار وجدانه ..

وما أحوجنا فى هذه الفترة ..

التى يحتل فيها المغتصب الغادر ..

أرضنا وأوطاننا ..

ان نتدارس تاريخنا .. الذى امتـلأ بنماذج فريدة من هؤلاء القوم .. الذين رسخت العقيدة فى قلوبهم وافئدتهم.

حتى نتلمس مواطن القوة فى وقفاتهم .. فنستطيع أن نستتبع خطاهم ونتأسى بأفعالهم .

وحينما يعلم الله عز وجل ..

ان عباده ..

آمنوا به .. حق الايمان ..

ينزل عليهم نصره بغير حدود ..

الفصل الثالث
العقيدة

قوة الايمان :

الإيمان قوة لا يغلبها غالب ما تنزه المؤمن عن كل غرض الا ابتغاء الحق لوجه الحق سبحانه وتعالى ، هذه الحقيقة الروحية العظيمة أدركها اناس كثيرون فى شتى الأزمنة والعصور أدركوها بعقولهم ، ولكن المؤمنين بالله حق الايمان أدركوها واستوعبوها بقلوبهم ، ووصل ايمانهم بها ، وايمانهم بالله أشد درجات الايمان حتى وصلت منهم الى مرتبة العقيدة ، وتأسوا بالرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — فرسخت العقيدة فى قلوبهم ونفوسهم ، وجعلوا يدافعون عن عقيدتهم بكل شيء .. بالنفس والمال ، وأخذوا يلقون بأنفسهم فى المعارك لا يرهبون ضراوتها ، ألم يبيعوا أنفسهم وأموالهم لله . بأن لهم الجنة ، ولقد تراءت لهم الجنة ، عرضها السموات والأرض ، كاسمى هدف يسعى اليه المؤمن ، ويعتبر انه لا زاد له .. ولا هم فى الدنيا سوى أن يعمل للآخرة ، للجنة ، وهل هناك عمل يضمن الجنة بدون حساب سوى الاستشهاد فى سبيل الله ..

لقد تربوا على ذلك ، وفلسفوا حياتهم وأعمالهم على هذا المبدأ ، وهو أن الاستشهاد أقصر وأشرف السبل الى جنة الله عز وجل .

وحينما فعلوا ذلك بعد اقتناعهم به أعمق الاقتناع دانت لهم الدنيا ، وأتاهم النصر عزيزا من عند الله عز وجل ، وما أغرب هذه الدنيا ، اذا أردت شيئا وسعيت اليه بكل جوارحك .. فارقك ولم يأتك ، واذا زهدت فى شىء أتاك صاغرا .. لذلك ، انطبق عليهم قول أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه وارضاه ـ « أطلب الموت .. توهب لك الحياة » فحينما خرج هؤلاء الناس ، يطلبون الموت والاستشهاد فى سبيل الله عز وجل ، ووضعوا نصب أعينهم طلب الشهادة واعتبروه نصرا دونه كل نصر ، انتصروا على العالمين ، وفتحوا الدنيا .. وأصبحوا لا غالب لهم من دون الله .

قوة العقيدة :

لقد كانت الشهادة أعز أمانى العبد المؤمن ، وكان يسعى لها بكل جوارحه ، انهم آمنوا بالله أشد الايمان ، واندفعوا الى ميادين النضال ، يجاهدون فى سبيل الله ، يقتلون ويقتلون ، مستهينين بالحياة ونعمائها ، مؤثرين البأساء ، صابرين على الضراء ، واهبين أنفسهم لله ، لا يبتغون عن جهادهم أجرا الا ثوابه جل شأنه .

وعندما ندب الرسول المسلمين للخروج الى عير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد « انه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرني بالخروج واقم مع نسائك » ، فأبى سعد وقال « لو كان غير الجنة لآثرتك به ، انى ارجو الشهادة فى وجهى هذا » فاستهما (اقترعا) فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر واستشهد .

وعندما أمر الرسول بلالا أن يؤذن فى الناس للجهاد فى أحد ، ذهب خيثمة الى الرسول وقال له « يا رسول الله صلى الله عليك ، لقد رأيت ابنى سعد فى المنام فى الجنة يلبس أبهى الملابس ، يسرح من الجنة حيثما شاء ، فادعو الله لى يارسول الله أن يلحقنى بابنى فى الجنة ، فقد رق عظمى وكبر سنى » فدعا له الرسول بذلك ، وخرج خيثمة فقاتل حتى قتل فى أحد ، ولحق بابنه فى الجنة .

وحينما خرج الرسول من دعائه لربه فى بدر يقول للمؤمنين « والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل .. صابرا .. محتسبا .. مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » قال عوف بن الحارث : يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال صلى الله عليه وسلم « غمسه يده فى العدو حاسرا » ـ بدون درع ـ فنزع عوف بن الحادث درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل .

ثم قام عمير بن الحمام للرسول وقال « يارسول الله أليس بينى وبين الجنة سوى أن يقتلنى هؤلاء ؟ ـ مشيرا الى

معسكر الكفار – قال الرسول – نعم – فألقى عمير ثمرات كانت بيده واخذ سيفه وجرى نحو العدو قائلا :

ركضـــا الى الله بغيـــر زاد
ألا التقى وعمـــــــل المعـــــاد
والصـــبر فى الله على الجهـــــاد
وكل زاد عرضـــــــه النفـــاد
غير التقى والبـــــر والرشـــاد

وألقى عمير بن الحمام نفسه على الأعداء .. يقـــاتل .. فيقتل منهم ما شاء له الله أن يقتل ، وحينما انتهى أجل عمير ابن الحمام خر شهيدا .. لله .. وللوطن ..

أو ليس الاستشهاد فى سبيل الله هـــو أسمى ما ســـعى اليه عوف بن الحارث ، وعمير بن الجمام وزملاؤهما ؟ لذلك .. أتاهم النصر المبين على الأعداء ، وانتصروا على كثرة الكفر بايمانهم بالله ، وقضائه وقدره ، وسعيهم للاستشهاد فى سبيل مبادئه وقيمه ، ولقد أثمرت تربية الرسول الكريم لأصحابه وآتت اكلها ، فلقد كان لهم المثـــل الأعـــلى فى الاستبسال والشجاعة ، والحـــرص على الاستشهاد فى ســـبيل الله عز وجل .

فعن على رضى الله عنه قال « لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان من أشد الناس ما كان أحد أقرب الى المشركين منه » .. أو ليس هو القائل والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم

ان يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل .

وهل هناك أجر أو ثواب على عمل أكثر وأعظم من أجر الشهيد ؟ .. ولقد سما الايمان بنفوس المسلمين الى ما فوق مراتب الحياة ، فكانوا اذا جد الجد تجلى الاستشهاد امامهم باسما مضيئا يفتح لهم أبواب الجنة خالدين فيها ، وأظلتهم نسمة من روح الله أرتهم الحياة لهوا ولعبا وغرورا باطلا ، فانقلبوا يطلبون النصر أو الشهادة .. ولا بديل عن اى منهما ..

فى موقعة اليمامة نادى ثابت بن قيس ـ وكان على رأس الانصار ـ نادى فى الناس عندما كادوا أن يهزموا « بئسما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ، اللهم انى أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء (وأشار الى أهل اليمامة) وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء ـ وأشار الى المسلمين » .. ثم اندفع فى الوطيس يقاتل ويقتل ، وينادى « هكذا عنى حتى أريكم الجلاد » وابلى بلاء اذهب عن الأنفس الروع ، وظل يجاهد حتى خلصت اليه الجراح من كل جانب فمات وقد رزق الشهادة .

وخرج مع الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى احدى الغزوات رجل .. وقاتل قتال الأبطال ، وحينما انتهت المعركة ، وزع الرسول الغنائم على المجاهدين ، وحينما أرسل الى هذا الرجل ليعطيه نصيبه من الغنيمة ، قال الرجل « ما على هذا بايعتك .. ولا على هذا خرجت للقتال معك

.. انما خرجت للقتال لكى ألقى سهما ها هنا » واشار الى حلقه . فقال له الرسول « لو صدقت الله لصدقك » .. ان هذا الرجل لم يخرج للقتال لكى ينال من الغنائم .. ولكنه خرج للقتال طالبا الشهادة فى سبيل الله .. لما علم عن مكانة الشهداء عند الله عز وجل .. وفى جولة أخرى مع الأعداء بعد أن انتهت المعركة .. استشهد هذا الرجل فى المعركة.. واحضر .. محمولا على أعناق الصحابة .. وقالوا للرسول ان الرجل استشهد فقال الرسول « هو هو » أى هو نفس الرجل الذى قال الكلام السابق .. قالوا نعم يارسول الله .. فنظر الرسول فى حلق الرجل .. ووجد فيه سهما فى المكان الذى أشار اليه فقال الرسول « لقد صدق الله فصدقه الله » .. ثم قال صلى الله عليه وسلم وهو يدفنه « اللهم أن هذا الرجل قتل فى سبيلك شهيدا وانا على ذلك شهيد » .

ولنسمع قول الرسول الكريم — صلوات الله عليه وسلم — عن منزلة الشهداء عند الله عز وجل « انه لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعه فيقول : يا عبادى ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ، ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول : ياعبادى ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ، الا انا نحب

ان ترد أرواحنا فى أجسادنا ، ثم تردنا الى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نقتل فيك مرة أخرى .

وآمن المسلمون بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما آمنوا بكل المبادىء التى أنزلها الله عز وجل .. فعملوا بها .. وجعلوها نبراسا أمامهم يضىء لهم الطريق .

فاندفعوا الى المعارك .. ليس لهم من هدف سوى نيل الشهادة ..

انما يكثر الجنود بالنصر :

كان للروم فى معركة اليرموك ٢٤٠ ألف مقاتل .. وكان للمسلمين أربعون ألفا .. وسمع خالد بن الوليد ـ سيف الله المسلول ـ أحد المسلمين يقول « ما أكثر الروم وأقل المسلمين » فغضب خالد غضبا شديدا حين سمعها وصاح « بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال » .

وانتشرت عبارات خالد فى المعسكر .. وجعل الجند يتناقلونها من كردوس (١) الى كردوس ، فتلهب النفوس حمية وتوقظ فى القلوب الشوق الى الاستشهاد ، بل تكررت على الألسنة .. كل الألسنة كلمته (انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان) .

(١) الكردوس : مجموعة من الجنود قوامها ألف رجل .

وذكروا غزوات خالد ، وذكروا قبلها غزوات الرسول الكريم - عليه أفضل الصلاة والسلام - وكيف لايذكرونها وبينهم الف رجل من اصحاب الرسول ، منهم مائة من أهل بدر ...

وينتصر العدد القليل (٤٠ الف) على كثرة المشركين (٢٤٠ الف) .. لأنهم خرجوا طالبين الشهادة فى سبيل الله .. وسرت الى قلوب المسلمين قوة لم يكن لهم بمثلها عهد منذ نزلوا الشام .. فقال لهم خالد « ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى . أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم ، فهذا يوم له ما بعده » .

وقد عهد الى أبى سفيان مهمة القاص (الموجه المعنوى) فكان يتنقل بين الكراديس يقول « الله الله ، انكم ذادة العرب وأنصار الاسلام ، وانهم ذادة الروم وانصار الشرك . اللهم هذا اليوم من أيامك ، أنزل نصرك على عبادك » .

ويثور المسلمون ، لعروبتهم واسلامهم ، ويؤمنون فعلا ، ان هذا يوم من أيام الله ، تستحب فيه الشهادة ، وتفتح فيه أبواب الجنة ، وتوهب الحياة لمن حرص على الموت .

لذلك تقدم القادة صفوفهم ، هذا يرتجز ، وذلك يرتجل ، والثالث يتمثل ، وكلهم ينتظر الأمر بالهجوم بصبر نافذ ثابت على النصر أو الموت .

والجند .. جند الله ، اليس هذا يوما من أيامه ، طلبوا الشهادة واستعذبوها ، ولم يرضوا عنها بديلا سوى النصر ،

فذلك واحد من الجند يقترب من أبي عبيـــدة بن الجراح والقتال دائر ويقول له :

« اني عزمت على الشهادة ، فهل لك من حاجة الى رسول الله أبلغها له حين ألقاه » .

فيجيب أبو عبيدة :

« نعم ، قل له :

« يا رسول الله ، أنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا » .

ويندفع الرجل ، كالسهم .. قذف على الأعداء .. يندفع وسط الأهوال .. مشتاقا الى الشهادة .. الى الجنة .. الى جوار الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليـــه ـ يضرب بسيفه فى أهل الشرك ، حتى يخر شـــهيدا لله ، للوطـن ، للمبادىء التي أنزلها الله على عبده ورسوله .. فربى رجالا .. دوخوا أهل الشرك والوثنية ، وقضوا مضاجعهم .

يستشهدون فينتصرون :

وكان عكرمة بن أبى جهل على كردوسة امام فسطاط خالد ابن الوليد ، ولما راى هجمة فيلق الروم ، وتراجـع المسـلمين أمامهم ثار فى عروقه دمه وصـــاح فى وجه الروم « قاتلت رســول الله فى كل موطن وأفر منكم اليــوم » ثم انقلب فى أصحابه ينادى « من يبايع على الموت » وبايعه أربعمـائة من وجوه المسلمين وفرسانهم بينهم عمر بن عكرمة ولده ، واندفع هؤلاء الأربعمائة الذين بايعوا على المــوت على فيالق الروم

هجمة رجل واحد ، مستميتين فى سبيل ربهم ، وقد تجلى لهم وجهه الأكرم ، وقد أضاء لهم بنوره سبيل الاستشهاد والجنة ، وزلزلت هجمتهم الروم . وأخذوا يطيحون بسيوفهم رقاب أهــل الشرك .. وزادت فدائيتهم وبســالتهم .. واستقتالهم فى القتال حميــة المسلمين .. واندفعــوا الى المعركة ، مؤمنين بأنه لا مفر لهم اليوم من الفناء ، سوى النصر ، واستشهد الأربعمائة رجل وعلى رأسهم عــكرمة بن أبى جهل ، وابنه عمر بن عكرمة ، ولكنهم كتبوا للاســلام وللمسلمين النصر المؤزر من عند الله ، وحتى فى استشهادهم كانوا كراما ، كل واحد منهم يؤثر زميــله على نفســه .. فحينما أصيبوا بالجراح الأليمة .. وجىء لهم بماء يبللون به أفواههم ، لما قدم الماء الى أولهم ، أشار للساقى أن أعطى اخى الذى بجوارى فجرحه أخطر ، وظمأه أشد ، فلما قدم الماء اليه ، أشار للساقى بدوره لجاره ، فلما انتقل اليه اشار بدوره لجاره ، وهكذا حتى جادت أرواحهم جميعا ظامئة ، ولكنها أرواح طاهرة ، تفانت فى سبيل الدين والعقيدة ، حتى استشهدت وارتفعت راية الاسلام عالية خفاقة ..

وهكذا رأينا ان العرب المسلمين لم يتغلبوا على الأسدين ــ الفرس والروم ــ بتفوق فى العدة والعدد ، وانما تغلبوا بالعقيدة الثابتة والايمان الذى لا يتزعزع .

العقيدة التى دفعتهم الى الاستبسال فى المعــارك ــ لا يرغبون فى شىء الا رغبتهم في الاستشهاد فى ســبيل الله فنرى عبد الله بن جحش يقول قبل غزوة أحد :

« اللهم اذا لاقوا هؤلاء غدا فانى أقسم عليك لما يقتلونى ويبقروا بطنى ويجدعونى ، فاذا قلت لى لم فعل بك هذا ؟ فأقول اللهم فيك » فلما التقوا فعلوا ذلك به ، وقال الرجل الذى سمعه اما هذا فقد استجيب له واعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا ، وانا ارجو ان يعطى ما سأل فى الآخرة .

ولما أصيب جعفر بن أبى طالب واصحابه فى غزوة مؤتة دخل رسول الله على زوجة جعفر بن أبى طالب وقال لها « ائتنى ببنى جعفر » فأتته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فسألته هل اصاب جعفر شىء ؟ قال : « نعم أصيبوا هذا اليوم » وخرج الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى أهله فقال « لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما ، فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » .. ان هذه الكلمات اشارة من الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — الى الأمة الاسلامية بأن ترعى شئون أسر شهدائها الذين جاهدوا فى سبيل وطنهم ، حتى استشهدوا فلا بد للمجتمع ان يرعى أسر شهدائه ، حتى يعوضهم بعض ما خسروا من قتل آبائهم وأبنائهم فى سبيل الوطن .

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة »

الفصل الرابع

الطريق

في هذه المحنة القاسية ، التى تمر بها الامة العربية الاسلامية .. نقف لكى نبحث ما العمل .. هل نحن عباد الله المؤمنين.. الذين آمنوا بالله وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .. نستحق أن نوضع فى هذا الموضع .. ونستحق أن يستنزلنا أقذر شعوب الارض قاطبة .. ألسنا عباد الله ؟ أو ليس يكفى ايماننا بالله أن ينصرنا على هؤلاء القوم .. الغادرين الغاشمين ..؟

كلا .. والف كلا ..

ان الايمان فقط .. لا يكفى لكى ينصرنا الله على أعدائه .. وأعداء دينه وأعدائنا .. ولكن لابد أن يقترن هذا الايمان بالعمل .. بل ان أهم ما فى الايمان .. الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله .. أن نصل الى جوهر الايمان ..

ما هى العقائد المطلوب الايمان بها ؟

وجود الله ووحدانيته :

أن نؤمن بالله ربا وخالقا لكل شىء .. وحدانيته.. وتفرده بالخلق والتدبير والتصرف .. وتنزهه عن المشاركة فىالعزة

والسلطـان .. وتفرده باستحقاق العبادة والتقديس والاستعانة به .

« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »

« قل اغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والارض وهو يطعم ولا يطعم » .

« قل اغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء » .

أن نؤمن أن الملائكة هم سفراء الله الى رسله الذين يختارهم ويصطفيهم من عباده لتبليغ رسالاته .

الايمان بالرسل :

أن نؤمن بأن الله عز وجل يصطفى ويختار من عباده من يشاء ويحملهم ابلاغ رسالته الى خلقه ، يدعوهم الى الايمان بالله ورسالاته ، وكذلك يحضهم على العمل الصالح .

الايمان بما فى هذه الرسالات :

على أن الانسان المؤمن حق الايمان عليه أن يؤمن تماما ايمانا صادقا بما تضمنته هذه الرسالات .. من أصول الشرائع والنظم التى ارتضاها الله لعباده ، مما يتناسب مع استعداداتهم وتقضى به مصالحهم .

ان جوهر الايمان هو الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ..

وان اهم شيء .. أن نرى ونبحث فى الكتب التى انزلها الله على رسله .. ليبلغوها لعباده .. فينتهجوا نهجها .. ويتبعوا قواعدها .. حتى ينجوا .. ويصلوا الى بر الامان .. ولقد كان القرآن الكريم .. هو خاتم الكتب السماوية .. كما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء ..

ولقد وضع القرآن الكريم .. المبادىء التى تؤدى الى نصر المؤمنين .. على أعدائهم .. ووضح أنه لايكفى للانسان أن يكون مؤمنا بالله حتى ينصره الله على أعدائه « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون » .

ولقد بين الحق تبارك وتعالى الطريق .. لكى نستطيع أن نعبر المحنة التى منينا بها .. يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

اذن فانكم أيها المؤمنون – بالله .. وملائكته .. وكتبه ورسله – مطالبون بحكم ايمانكم هذا .. بحفظ عقائدكم .. مطالبون ببذل الجهود الصادقة القوية فى الدعوة للخير .. واقرار المعروف .. والنهى عن المنكر .. مطالبون بالمحافظة على حدود الله واقامة القسط والعدل بين الناس .. ثم أهم

شيء مطالبون ببذل الاموال والانفس رخيصة فى سبيل امن الامة واستقرارها .. فى سبيل رد الاعداء وكيدهم .. فى سبيل اعلاء كلمة الحق والحرية .. فى سبيل الدين الذى نؤمن به .. والوطن .. الوطن الذى منه تأكلون .. « وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » .

هذه هي تبعات الايمان ناطها الله بالمؤمنين ، وكانت آثاره التى تدل عليه وترشد الى الصدق فيه « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » . والمؤمنون كسائر الناس عرضة بمقتضى سنة الله فى خلقه لكثير من المحن . واذا ترك الانسان أمام هذه المحن ، مع نزعته بطبعه الى الراحة وايثار اللذة العاجلة ، ولم يعضد ويشد أزره بارشاد من الله عز وجل يؤمن به ويثق فيه ، ناء كاهله بعبء الحياة وضعفت قواه ، وقل وذاب احتماله ، ولا يصلح عندئذ لان يكون هو الانسان الذى اختاره الله للخلافة فى الارض ، يعمرها ويكون مظهرا لرحمة الله فيها ، ولا يكون هو الانسان الذى حمل الامانة التى عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

اذن : ما العمل ؟

ومن هنا شد الله عز وجل أزر عباده المؤمنين ، وقوى ايمانهم ، وحثهم على العمل وأرشدهم بآياته الكريمة أن يستعينوا فى القيام بتكاليفهم الدينية ، وواجباتهم الوطنية ،

ومحنتهم بأمرين لهما الخطر كل الخطر ، فى قوتهم واحتمالهم والوصول الى أهداف المؤمنين الصادقين ، بهما يستعذبون مشاق التكاليف ، وبهما تهون لديهم المصائب ، وتذلل الصعاب هما الصبر والصلاة .

الصبر والصلاة :

وقد صرح القرآن الكريم بما يجده ويحسه المؤمنون الصادقون فى نفوسهم من أثر الصبر والصلاة فى تقويتها وتطهيرها من بواعث اليأس والخوف والهلع عند المصيبة ، ومن بواعث الطغيان والبطر عند النعمة ، فهو يقول فى الصبر « ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه ، أنه ليئوس كفور ، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى ، انه لفرح فخور ، الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ، أولئك لهم مغفرة وأجر كبير » .

ويقول فى الصلاة « أن الإنسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا الا المصلين » .

فالصبر والصلاة ــ كما يريدهما الله ــ عدتا المؤمنين فى هذه الحياة .. بهما تحقق الرغائب ، وتدفع لنوائب .. وبهما يكون المؤمن ملحوظا من الله بعين الرعاية والتوفيق ، ويكون منه سبحانه وتعالى فى معيه النصرة والمعونة ، وحسب المؤمن فى سعادته أن يكون الله معه . فليكن المؤمن مع الله ليكون الله معه .

ولقد زود الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالعلاج الناجع ــ الصبر والصلاة ــ وأمدهم بهذا البلسم الشافى لتحمل

التبعات الجسام التى يتطلبها الايمان .. وأبرز هذه التبعات واشقها هو الجهاد فى سبيل الله ، والدفاع عن شرف الايمان ، وسلطانه وعزته .. ولكن أعداءنا وصنائعهم لا يفتأون يضعون أشواك التخذيل ، والغام الفتن فى صفوف المؤمنين ، يريدون اضعاف روحنا المعنوية وزلزلة قوانا .

ولعل حملة الحرب النفسية الضارية التى يشنها علينا الاستعمار الامريكى وصنيعته اسرائيل الآن ، وحملة الاشاعات المغرضة ليس لها من هدف ولا غاية سوى تشكيكنا فى انفسنا وقيادتنا .. واضعاف الروح المعنوية لشعبنا الواعى .. حتى تتفتت أواصر الربط بين المجتمع .. لكى يستطيعوا أن يحققوا أغراضهم فى الوطن العربى والأمة الاسلامية .

ولا بد أن يزداد ايماننا بالله عز وجل .. وأن ترسخ العقيدة فى نفوسنا ، والا ندع مجالا لحملات الحرب النفسية وحملات التشكيك أن تصل الى أهدافنا ، وتضعف من روحنا المعنوية ..

وثقوا أن الايمان ليس كلمة تجرى على اللسان ، ولا يكفى ان نكون عباد الله المؤمنين حتى ينصرنا على أعدائنا ، وانما الايمان روح تملك على الانسان قلبه ونفسه واحساسه روح تدفع بصاحبها الى التضحية ، واحتمال البلاء بعزم قوى فى الكفاح ، وطرد اليأس والغرور .. روح بها يتبدد الخوف وتزول ظلمة الجزع ، وبها يكون نقص الانفس والثمرات والاموال سبيلا للثبات والدفاع عن الكرامة « أحسب الناس

أن يتركوا أن يقولوا آمنـــا وهم لا يفتنـــون . ولقد فتنـــا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »

وتلك هى سنة الله مع أوليائه ، اختبروا بها ، وصـــبروا عليهـــا .. حتى أتاهم نصر الله والفتح ، واستقرت بهم ـ وبصبرهم على البلاء ، والشدائد ، والشـــهداء ـ كلمـــة الله ، فاطمأنت قلوبهم وزالت مخـــاوفهم ، وانتصروا عـــلى أعدائهم ، وكان لهم عنـــد الله الجزاء الاوفى « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

يا عباد الله المؤمنين ، ياجند الله .. يا أمة الاســـلام .. يا حماة الوطن .. هـــذا هو الطريق .. حقـــا أنه شـــاق وصعب .. ملىء بالاشواك .. بالشهداء ملىء بالالام ..

ولـــــكن

لا طريق غيـــــره ..

للنصر فى الدنيا .. والفوز فى الاخرة .

الباب الثانى

الشـــــهداء

الشهداء

- سيد الشهداء — حمزة
- اهتزعرش الرحمن لموت سعد — سعد بن معاذ
- جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا أمته — سعد بن الربيع
- وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل — مصعب بن عمير
- ان الله أطلعنى علي مكانتــه فى الجنة — سعد السلمى
- أريد أن أطأ بعرجتى في الجنة — عمرو بن الجموح
- كلم الله — عبد الله بن عمرو بن حرام
- رفعوا الى الجنــة على سرر من ذهب — زيد بن حارثة
- رأيته في الجنة له جنــاحان مضرجان بالدماء — جعفر بن أبى طالب
- اقسمت يانفس لتنزلنه — عبد الله بن رواحه

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

لقد كانت حياة الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، وسلوكه مشعلا ينير الطريق للأمة — فى عصره .. وفى كل عصر — الى أن يرث الله الارض ومن عليها .. وكان الرسول هو القدوة والمثل للأمة فى كل شىء .. ولم يترك شيئا الا ووضع له القواعد الصحيحة التى لو اتبعتها الامة من بعده لوصلت الى بر الامان .. فلقد كان — صلوات الله عليه — الرحمة المهداة والنعمة المسداة الى البشرية .

ولو تطلعنا الى سيرة المصطفى فى حربه لوجدنا انه وضع المبادىء الصحيحة التى تؤدى حتما الى نصر المؤمنين لو اتبعوها واهتدوا بهديها .. ولو رجعنا الى غزوة بدر الكبرى أولى المعارك الاسلامية وأخطرها .. لوجدنا أن الرسول القائد المظفر .. انما خرج يطلب عير قريش .. لاشارة منه أراد أن يلفت نظر الأمة الاسلامية اليها من بعده .. فقد فعل لكى يحارب قريش حربا اقتصادية لكى يعلمنا درسا عاليا .. وهو أن الحرب .. يجب أن تكون حربا شاملة .. يدخل فيها كل شىء .. ولا تقتصر على السلاح

فقط .. أو الجيش فقط .. وانما يلزم ان تعبأ كل امكانيات الشعب لصالح المعركة .

واستطاع محمد .. القائد والمعلم أن يربى جندا أشداء .. أصحاب عقيدة راسخة .. يبيعون كل شيء فى سبيل الدفاع عنها .. حتى أنفسهم وكان دائما .. هو قدوتهم .. ومثلهم الأعلى فى كل شيء .. حبب اليهم الجهاد ، واستعذاب الاستشهاد .. حتى أن زيد بن الخطاب فى غزوة أحد حينما انكشف المسلمون أمام كفار قريش ، أخذ يدافع عن الدين والرسول بكل جوارحه ونفسه .. أبصره أخوه عمر بن الخطاب وقد سقط درعه وأصبح قريب المنال من الاعداء .. صاح به عمر : يازيد خذ درعى لتحمى بها نفسك ! أجابه زيد : انى أريد الشهادة ما تريد ياعمر ؟! وفى موقعة اليمامة بعد ارتداد بعض القبائل عن الاسلام بوفاة الرسول دفع خالد بن الوليد اللواء الى زيد بن الخطاب . وصمد زيد فى المعركة .. وكان يوم اليمامة من أعظم أيام المسلمين وأشده كربا وبلاء .. صمد زيد للاعداء حينما دارت الدائرة على المسلمين .. ونادى بينهم « أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا عدوكم وأمضوا قدما » . ويثبت زيد كالجبل حتى ينتصر المسلمون ويستشهد زيد بن الخطاب فى يوم نصر الاسلام والمسلمين .. وحينما يعود جيش الاسلام الى المدينة يبحث عمر بن الخطاب عن أخيه فلا يجده .. وينادى ابنه عبد الله بن عمر ــ وكان مجاهدا مع عمه فى اليمامة ــ ويقول له : ماجاء بك وقد هلك زيد ؟ الا واريت وجهك عنى ؟ فأجابه

عبد الله : قد حرصت على ذلك أن يكون ولكن نفسي تأخرت فأكرمه الله بالشهادة !

وحينما رسخت العقيدة في قلوبهم ، وتأسوا بالرسول الكريم صلوات الله عليه .. وآلت اليهم الدنيا .. واتاهم النصر صاغرا من عند الله عز وجل .. فكانوا لايرضون بشيء بديلا عن النصر ، سوى الشهادة في سبيل الله .

وأقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب .. بعض شهداء العقيدة الذين تربوا على أيدي محمد سيد الخلق جميعا .. وكان خلقه ــ صلى الله عليه ــ القرآن . فاستطاع بهذه الخلق أن يربي رجالا الواحد منهم يعدل بقوة عقيدته جيشا بأكمله . فعلموا بايمانهم بالله وبما انزل .. وبمحمد قائدهم ومثلهم .. ان لكل أجل كتابا ، وان الشجاعة لن تقصر أعمارهم ، وأن الجبن لن يطيل هذه الاعمار . فخرجوا طلبا للشهادة مؤمنين بأن أعمارهم لن تقصر عما قرره الخالق سبحانه وتعالى .. فنالوا أحسن الجزاء .. في الحالين .. فجاهدوا في الله .. ونالوا أعظم الاجر .. ومن كان أجله انتهى .. استشهد .. وارتفع أعلى عليين .. لانهم قوم ربانيون .. وعلموا واستوعبوا قول الحق تبارك وتعالى « ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

ومن هنا يتضح ان أجر المجاهد الذي لا يستشهد في المعركة لا ينقص عن أجر الشهيد . وانى أقدم قليلا من الشهداء الكثيرين الذى تربوا في أعظم مدرسة العقيدة .. مدرسة محمد .. صلوات الله وسلامه عليه .

حمزة بن عبد المطلب .. سيد الشهداء

أسد الله .. وأسد رسوله

تربى حمزة عليه السلام بمكة .. وكان يكبر الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث أو أربع سنوات .. وكان أخا الرسول فى الرضاعة ..

وحينما نزلت الرسالة على محمد عليه السلام .. فكر حمزة فى هذا الدين الجديد ..

وكان حمزة راجح العقل .. قوى البدن .. وكان يعرف الرسول من حياته وصداقته له .. ويعرف انه لم يهف مرة واحدة .. ولكنه ظل ينتظر ماذا يفعل الرسول .. ولو أن قلبه قد بدأ يتعلق بدعوة ابن أخيه ..

وفى السنة السادسة من نزول الرسالة ، مر أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب فى مسكن لها تسمع ما حدث للرسول ، وانصرف أبو جهل الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ..

وبعد قليل أقبل حمزة رضى الله عنه متوشحا قوسه راجعا من قنص ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان دائما يطوف بالكعبة اذا عاد من قنصه قبل أن يدخل الى أهله ...

وحينما مر حمزة بمولاة ابن جدعان حكت له ماحدث لمحمد عليه الصلاة والسلام .. وكان حمزة كلما عاد من قنصه لا يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم . . وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة ..

احتمل حمزه الغضب .. لما أراد الله به من كرامته ، وخرج يسعى لم يكلم أحدا .. حتى أتى أبا جهل جالسا بالكعبة .. فنظر اليه حمزة جالسا فى القوم فأقبل نحوه ، حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ، ثم قال له : أتشتم محمد وأنا على دينه أقول كما يقول ؟ فرد على ذلك ان استطعت .

وقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل دعوا أبا عماره ، فانى والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا . وأعان حمزة رضى الله عنه عن اسلامه .

ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

وعز الاسلام باسلام حمزة ، ووقف يدافع عن الرسول

وعن الضعفاء .. ونذر كل حياته ، وعافيته ، وبأسه لله والدين ، ثم هاجر مع المهاجرين الى المدينة .

وكان أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب ، بعثه فى سرية فى ثلاثين راكبا حتى بلغوا قريبا من سيف البحر ، يعترض عير قريش وهى منحدرة الى مكة ، قد جاءت من الشام وفيها أبو جهل ابن هشام فى ثلاثمائة راكب ، فانصرف ولم يكن بينهم قتال.

وقاتل حمزة مع الرسول فى بدر قتال الابطال الصناديد .. وكان معلما بريشة نعامة على رأسه .. وكان يهد المشركين بسيفه هذا . لا يلقى أحدا منهم الا فلق هامته بالسيف ...

وأطلق الرسول الكريم على حمزة

أسد الله .. وأسد رسوله

وعادت قريش بحسرتها على قتلاها فى بدر ..

ونذرت أموال التجارة للاعداد للقاء محمد وأصحابه فى العام القادم ..

وفى العام الثالث للهجرة ..

خرجت قريش بعددها وعديدها فى ثلاثة آلاف مقاتل وأرادت قريش بغزوة احد قتل اثنين ، الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. وعمه حمزة الذى قتل منهم أناسا كثيرين ومرغ نخوتهم فى الرمال فى بدر .

واستأجرت قريش عبدا يدعى وحشى .. وأجزلوا له العطاء لو قتل حمزة .. وكان وحشى صاحب حربة قل أن يخطىء بها هدفا أراده ..

وأحالته قريش الى هند بنت عتبة .. زوجة أبى سفيان ابن حرب .. وكان قد قتل فى بدر أبوها وأخوها وابنها .. وقد قيل لها أن حمزه هو الذى قتل هؤلاء .. وكانت هند أكثر القرشيين تحريضا على القتال والحرب .. وليس لها هدف سوى الظفر بحمزة .. ووعدت هند وحشيا ان قتل حمزة أن تعطيه كل حليها .. على أن تضمن له حريته .. وخرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى أحد .. ودارت المعركة ..

وكعهد حمزة ــ أسد الله وأسد رسوله ــ دائما أخذ يهد فى قريش هدا .. بسيفه .. ويقطع رؤوس الشرك .. وكمن له وحشى خلف حجر أو شجر .. وعندما اقتربت ساعة زفاف حمزه الى السماء .. رضى وحشى عن حربته .. فدفعها الى حمزة .. فخر شهيدا .. لله .. وللرسول .. وللدين .. وللقيم ..

وحينما زف حمزه الى الشهادة .. نزل جبريل عليه السلام من السماء .. الى محمدا صلوات الله عليه وقال : حمزة بن عبد المطلب ــ أسد الله وأسد رسوله ــ كتب عند الله فى السموات السبع سيد الشهداء .

ولم يحزن محمدا أبدا على أحد مثلما حزن على عمه حمزة

.. أخيه فى الرضـــاعة . وحامى حمى الاسلام .. حتى انه حين علم باستشهاده قال :

لولا أن تحزن صفية (أخت حمزة وعمة الرسول)
وتكون سنة يستنها الناس بعدى

لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطيور ..

ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بسبعين رجلا منهم ..

ولـكن الله عز وجل لم يرد لحمزة أن يتحمل المســلمون بســبعين رجـــلا فيــه .. فأراد الله أن يتم كرامتــه له فأنزل الله عز وجل من القرآن الكريم .. وهم لازالوا فى أرض المعركة ــ ما يجعل العقاب على قدر الجرم يقول الله عز وجل

« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين .. واصبر وما صبرك الا بالله ، ولاتحزن عليهم ، ولا تك فى ضـــيق مما يمـكرون . ان الله مـــع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » ..

وكان الرسول صلى الله عليــه وسلم يحب حمــزة أشـــد الحب .. فهو لم يكن عمه فقط ، بل كان عمه ، وأخــاه فى الرضاعة .. وحامى حمى الاسلام ..

فصلى عليه الرسول مع كل شهيد ..
كان الشهداء فى أحد سبعين شهيدا
فصلى على كل شهيد مرة

وعلى حمزة ..
سيد الشهداء جميعا
سبعين مرة ..

وعند انصراف الرسول عليه السلام من أرض المعركة ، سمع نساء من بنى عبد الاشهل يبكون شهداءهم فقال « لكن حمزة لا بواكى له » .

فسمع ذلك سعد بن معاذ رضى الله عنه وأرضاه ، فأحضر نساءه يبكين حمزة .. فسمعهم الرسول . . فخرج اليهم وقال لهم :

« ما لهذا أردت .. ارجعن يرحمكن الله » .

وحينما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أن هند بنت عتبة أرادت أن تمضغ كبد حمزة رضى الله عنه بعد أن بقرت بطنه ومثلت به .. لم تستطع أن تمضغ كبده قال الرسول :

« ان الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا » .

وأمر الرسول الا يغسل الشهداء .. بل يدفنون بدمائهم وقال صلى الله عليه وسلم :

« أنا شهيد على هؤلاء ، لفوهم فى دمائهم ، فانه ما من جريح يجرح فى الله الا جاء جرحه يوم القيامة يدمى ، لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك » .

واستشهد حمزة ..
أسد الله .. واسد رسوله ..
ليبقى الدين ..
ويبقى الرسول ..
ويكون مثلا .. للمقاتلين من بعده ..
انه لا شيء أغلى من الحياة ..
تبذل .. رخيصة ..
فى سبيل الله ..
والوطـــن ..
والعقيـــدة ..

سعد بن معـــاذ

« اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ »

كان سعد بن معـاذ سـيد الاوس بالمدينـة ، وحينمـا استمع الى دعاء الاسـلام من مصعب بن عمير ،الذى أرسله الرسـول مع أهل يثرب ليعلمهم الاسلام بعـد أن بايعوا الرسول بيعة العقبة الاولى ـ رق قلبه للاسلام وذهب الى قبيلته الاوس وقال لهم « ان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله » وأسلمت الاوس باسـلام سعد بن معاذ .. ورسخ الاسلام فى قلب سـعد بن معـاذ ونفسه حتى انه وصل الى أعلى مراتب السمو فى مواقفـه الاسلامية الخالدة التى نمت عن رسوخ عقيدته ..

ففى غزوة بدر الـكبرى .. حينما علم الرسول بنجـاة تجارة قريش منهم .. وعلم أن قريش قد خرجت لقتالهم فى الف رجل مدججين بالسـلاح والعتـاد .. واستشـار أصحابه .. وقف سعد بن معاذ زعيم الانصار وسيدهم .. يقول كلمتـه المشهورة للرسول الـكريم « لقـد آمنـا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة .. فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت

بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .

انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

ان هذا الموقف الخالد لسعد بن معاذ بالرغم من علمه بأن عددهم لم يزد على الثلاثمائة وعشرة أو ثلاثة عشر رجلا .. وضعف سلاحهم .. لانهم لم يخرجوا للقتال .. ولكنهم خرجوا لكى يستولوا على التجارة .. ومع علمه الاكيد بأن قريش قد خرجت لهم فى الف رجل .. ومعهم من السلاح الشيء الكثير .. يدل هذا الموقف ، وهذا الاصرار على القتال وعدم الفرار من العدو .. على تمكن العقيدة من نفس سعد وفؤاده . ثم يذهب سعد بن معاذ قبل المعركة فى بدر ويقول للرسول « يانبى الله نبنى لك عريشا خلف الجيش (مايشبه الدشمة المحصنة الان) تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك » .

هذا الموقف يوضح مدى حب سعد بن معاذ لنبيه وقائده .. تتوزع نفسه بين حب النصر على العدو .. والخوف من الهزيمة .. وهنا لايفكر فى شيء سوى فى حماية الرسول

.. لكى يلحق بمن تخلف عنه بالمدينة حتى تظل الرسالة ويبقى الدين وينتشر ..

وفى غزوة الاحزاب ــ الخندق ــ تألفت قاوب المشركين على المسلمين واجتمعت احزابهم لحصار المدينة فى ثلاثة عشر الف رجل .. وكان من ضمن القبائل التى اتفقت مع قريش على قتال الرسول والمسلمين قبيلة غطفان اليهود .. وأراد الرسول أن يقوم بعمل سياسى يكسر به الحلف القائم بين قريش وغطفان ، فأرسل صلوات الله عليه رسله الى غطفان يقول لهم : مارأيكم فى أن تأخذوا ثلث ثمار المدينة وترجعوا عن حربنا هذا العام ، فتوافق غطفان على ذلك .. وقبل أن يكتب الرسول الاتفاق .. يرسل الى سعد بن معاذ سيد الانصار ليسأله رايه .. ويحضر سعد . ويقف موقفه الخالد دائما .. وهو رفض المهادنة مع العدو .. واستمرار المعركة حتى يفصل الله بين المؤمنين والمشركين .. بصرف النظر عن كثرة العدو .. أو قلة المسلمين .. وبصرف النظر عن شدة سلاح المشركين وضعف سلاحهم .. يحضر سعد بن معاذ لارسول ويقول له « أمرا تحبه فتصنعه ، أم شيئا أمرك الله به ، لابد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ » فقال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : «بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لاننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن اكسر من شوكتهم الى أمر ما » . فقال له سعد بن معاذ : يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان ،

لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منهــا ثمرة الا قرى (هدية) أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهــدانا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنــا ؟ والله مالنــا بهذا من حاجة ، والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فمحا سعد ما كتب فى الصحيفة وقال ليجهدوا علينا .

وجاهد سعد جهاد الابطال فى غزوة الخندق ، ورمى بسهم والمشركون يحاولون اختراق الخندق ، وقال سعد حينمــا أصيب بالســهم « اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا ، فأبقنى لها ، فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، وان كنت وضعت الحــرب بيننا وبينهم ، فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظة » وكانت بنو قريظة احدى قبائل اليهــود التى كانت تعيش فى المدينة وكانت قد نقضت الحلف المعقود بينها وبين الرسول وحالفت الكفار على مقاتلة المسلمين .

وحينما حكم سعد فى يهود بنى قريظه الذين خانوا العهد ــ كما هو شــأنهم دائما ــ حكم بأن يقتل الرجال وتســبى النســاء .

وانفجر جرح سعد بن معاذ .. فاستشهد .. فى سبيل الله .. وفى سبيل المبادىء .. وفى سبيل عقيدته التى ملكت عليه كل نفسه ووجدانه .. فكان لايخشى شيئا فى قتــال المشركين .. مهما كانت أعدادهم أضعاف أعداد المؤمنين ..

لذلك قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

وأنزل الله عز وجل سبعمائة الف من الملائكة من السماء ما وطئوا الأرض قبل ذلك ليشيعوا سعد بن معاذ .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لو نجا احد من ضغطة القبر لنجا منها سعد بن معاذ » .

وهكذا يكون الرجال .. أصحاب العقيدة .

سعد بن الربيع

((جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته))

حينما تواعد أهل يثرب والرسول صلى الله عليه وسلم العقبة لمبايعته على الاسلام قال العباس ابن عبادة الانصارى : ((يامعشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم، قال : انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة ، واشرافكم قتلا اسلمتوه ، فمن الآن ، فهو والله — ان فعلتم ـ خزى الدنيا والاخرة ، وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال ، وقتل الاشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والاخرة ، قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الاموال ، وقتل الاشراف ، فمالنا بذلك يارسول الله أن نحن وفينا بذلك ؟ قال : الجنة : قالوا: أبسط يدك ، فبسط يده فبايعوه ..

كان سعد بن الربيع سيدا من سادات الخزرج .. أسلم بعد بيعة العقبة الاولى .. على يدى مصعب بن عمير .. رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل يثرب .. واختير سعد بن الربيع نقيبا من النقباء الاثنى عشر ليبايعوا الرسول فى العقبة .. البيعة الثانية ..

وأسلم سعد بن الربيع وحسن اسلامه .. وكان سعد من أغنى أغنياء المدينة .. فوهب نفسه وماله لخدمةالاسلام والرسول صلوات الله عليه ..

وحينما هاجر الرسول الى المدينة .. وضع اسس أول دولة اسلامية .. فوضع المبادىء الاجتماعية التى تقيم صرح المجتمع الاسلامى الجديد فى المدينة .. فآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار .. كل واحد من المهاجرين يؤاخى واحدا من الانصار .. لان المهاجرين كانوا قد خرجوا فارين بدينهم لله ولرسوله .. وقد تركوا متاعهم وأموالهم وديارهم بالمدينة .

فآخى الرسول بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وسعد بن الربيع من الانصار .. ولنسمع سعد بن الربيع يحدث أخاه فى الله فيقول له :

« يا أخى انى من أغنى أغنياء المدينة ، ولى امرأتان ــ متزوج امرأتين ــ فلاقسم مالى مناصفة تأخذ نصفه واخذ انا نصفه ، ولتنظر الى امرأتى ايهما تعجبك أطلقها وعندما تنقضى عدتها تتزوجها .

فيقول له عبد الرحمن بن عوف :

« يا أخى بل أنا رجل تاجر فأرنى السوق » ولم يرض بهذه القسمة عبد الرحمن بن عوف ..

لهذه الدرجة رسخ الايمان فى قلب سعد بن الربيع .. حتى انه يحب لاخيه فى الاسلام ما يحب لنفسه .. حتى أنه يريد أن يعطيه نصف ماله .. وحتى أنه يريد أن يطلق له زوجته ــ التى تعجبه ــ ليتزوجها أخوه فى الله .. وحضر سعد بن الربيع بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقاتل قتال المؤمنين الصامدين فى المعركة .. وحينما نادى

منادى الرسول للجهاد فى أحد كان سعد بن الربيع على رأس الخارجين للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وحينما انكشف المسلمون فى أحد أخذ سعد سيفه والقى بنفسه فى المعركة .. يدافع عن الدين .. وعن الرسول .. وعن الوطن .. وبعد انتهاء المعركة .. وفرغ الناس لقتلاهم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع ؟ فى الاحياء هو أم فى الأموات ؟ .

فقال رجل من الانصار « أنا أنظر لك يارسول الله مافعل سعد » فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال له :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظر ، أفى الإحياء أنت أم فى الاموات ؟ » قال سعد :

« أنا فى الاموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : أنه لاعذر لكم عند الله أن خلص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف » .

ولم يبرح الصحابى مكانه حتى لحق سعد بن الربيع بربه ...

شهيدا .. لله .. للرسول .. ودفاعا عن الدين .. وعن الوطن ..

وأبلغ الصحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر سعد ابن الربيع ..

ودخل رجل على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وارضاه وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ، فقال له الرجل « من هذه ؟ »

قال أبى بكر « هذه بنت رجل خير منى ، سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم احد » .

وهكذا يكون الرجال المؤمنون ..

المسارعون لنصرة اخوانهم .. ويبذلون اموالهم وانفسهم رخيصة فى سبيل الله ..

والدين .. والوطن ..

ويرتفعون شهداء لله .. لايرضون الذل .. ولا الهوان..

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

كان مصعب بن عمير ، من أغنى فتيان قريش .. وكان وسيما .. وكان من أصل أسر قريش ، وأعلاهم نسبا وشرفا ... وحينما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة .. رق قلب مصعب للاسلام وهداه رجاحة عقله اليه فآمن بالله .. وبما أنزل على رسوله .. وحينما أسلم مصعب غضب عليه أهله .. وطردوه من عزهم وغناهم .. وعاش مصعب فى شظف العيش .. ولكنه كان سعيدا بعقيدته واسلامه .. ولم يبال بغنى أهله شيئا .. فلقد تفتح قلبه للايمان .. ومن آمن بالله ورسوله ورسخت عقيدته لا يبالى أبات جوعان أو بات عريانا .. ولم يرض مصعب باغراء أهله له أن يرتد عن الاسلام .. حتى أن أمه أقسمت أن تصوم عن الطعام حتى الموت أو يعود ابنها الى عبادة الاوثان .. ولكن مصعب .. الذى ذاق حلاوة الايمان .. لم يأبه لتهديدات أمه بالصيام حتى الموت .. واتخذ من المؤمنين أهلا له عوضا عن أهله المشركين ..

ولاقى مصعب مع اخوانه فى الله .. الاذى على أيدى قريش .. وهاجر مصعب الى الحبشة فى الهجرة الاولى مع المسلمين .. لكى يتجنب أذى قريش ..

وعندما بايع أهل يثرب الرسول فى بيعة العقبة الأولى كان مصعب هو المعلم الذى اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم أهل يثرب الاسلام .. واليه يرجع الفضل الأكبر فى اسلام سادات يثرب وعلى رأسهم سعد بن معاذ زعيم الانصار وسيدهم .. وكان يسمى مصعب بن عمير المقرىء فى المدينة ..

وفى غزوة بدر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء المهاجرين الاعظم الى مصعب بن عمير .. لشجاعته وبسالته وسبقه فى الأسلام .. وحينما خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقتال المشركين فى أحد .. أعطى لواء المسلمين لمصعب بن عمير .. وانتصر المسلمون فى أول الامر .. وحينما خالف الرماة — الفئة التى أمرها الرسول بأن تمكث على جبل أحد لحماية ظهر المسلمين — أوامر الرسول وتركوا أماكنهم .. ودارت الدائرة على المسلمين .. وعادت قريش الى المعركة — بعد فرارها — تحاول بحقدها وغلها أن تقتل الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. أراد مصعب بن عمير ان يفدى الرسول بنفسه .. فرفع لواء المسلمين واخذ ينادى على قريش لكى يشغلها بنفسه عن الرسول .. فأتاه ابن قمئه — فارس من فرسان قريش — وضربه على يمناه بالسيف فقطعها .. وهنا اعتقد مصعب انه لا محالة مقتول وان قريش سوف تصل الى الرسول بعد ذلك وتقتله ... فقال مصعب يعزى نفسه فى الرسول صلوات الله وسلامه عليه لو أصابه مكروه .. « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » .. يريد انه لو أصاب الرسول مكروه ..

فلقد سبق أن مات رسل كثيرون قبله . ولكن الرسالة سوف تظل باقية .. ونقل مصعب اللواء الى يسراه بعد أن قطعت يمناه .. فضربه ابن قمئه بالسيف على يسراه فقطعها .. فأمسك مصعب اللواء بعضديه وقال «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » فطعنه ابن قمئه بالرمح .. فخر مصعب بن عمير .. شهيدا .. لله .. للرسول .. للوطن .. للحمى .. للعرض .. للشرف .. شهيدا .. للعقيدة .. التى ضحى من أجلها .. بكل شيء .. بمال أهله الوفير .. براحته .. وها هو الان يضحى من أجل عقيدته بحياته ..

وينزل الوحى على الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيما بعد مصدقا كلمات مصعب بن عمير .. يقول الله عز وجل « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

وعندما قتل مصعب بن عمير حامل لواء الرسول فى أحد أنزل الله عز وجل ملك فى صورة مصعب بن عمير وحمل اللواء .. فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له فى آخر النهار « تقدم يامصعب » فالتفت اليه الملك فقال « لست بمصعب » فعرف الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ملك أيد به .

وعندما أراد الرسول أن يدفن مصعب بعد المعركة لم يجد ما يكفنه فيه فقال صلى الله عليه وسلم « لقد رايتك بمكة

وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت شعث الرأس فى برده » وقال خباب بن الارت « هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله نبتغى وجه الله .فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد فلم يوجد له شىء يكفن فيه » ..

وهكذا أراد الله عز وجل .. أن يكرم كل الشهداء فى شخص مصعب بن عمير .. فأنزل سبحانه وتعالى الكلمات التى قالها مصعب قرآنا عربيا يتلى على مر الأزمنة والعصور .. ثم ينزل الله عز وجل ملكا يحمل الاواء فى صورة مصعب

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« أيها الناس زوروهم واتوهم وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لايسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام » .

لك الله يامصعب الخير .. فقد تركت كل شىء .. فى سبيل الله .. وهكذا الجند المؤمنون بالله .. وبالرسول ...

سعد السامى

« ان الله عز وجل أطاعنى على مكانته فى الجنة »

لقد كان سعد السامى أحد الرجال البسطاء الفقراء فى عهد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وكان سعد السلمى دميم الوجه ، وكان فقيرا يعمل بقوت يومه ، وحينما أراد أن يتزوج لم ترحب به أى الاسر نظرا لفقره ودمامة وجهه ، فاشتكى حاله للرسول . فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه « اذهب الى عبد الله ابن أبى وقل له ان الرسول زوجنى ابنتك » وكان عبد الله ابن أبى منافقا وكان طماعا ، فأثقل المهر على سعد السلمى حتى لايستطيع أن يحضره وهو شاب فقير ، ولكنه حينما أخبر ابنته وكانت أكثر ايمانا من أبيها قالت له « لو كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه زوجنى به فلا راد لامر الرسول » وأخذ سعد السامى يقتصد من قوت يومه مدة طويلة لكى يجمع مهر عروسه كما وعد .

وحينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المنادى أن ينادى فى الناس للخروج للجهاد فى سبيل الله غزوة أحد كان سعد السلمى قد جمع مهر عروسه واكتمل لديه ، فأخذ المهر واشترى به أدوات الحرب وذهب للرسول الكريم لكى

يخرج معه للجهاد فى سبيل الله ، فقال له الرسول « ماذا فعلت يا سعد » فقال « يارسول الله اننا خارجون للجهاد فى سبيل الله » ..

وأنا قد عاهدت الله عز وجل على أن ننتصر أو أستشهد فى سبيل الله وفى سبيل الدفاع عن الوطن ، فى سبيل العقيدة ، فاذا انتصرنا ــ وهذا ما نحب ونرجو ــ فسوف آخذ من الغنائم ــ غنائم العدو ــ مايعوضنى عن المهر وتزوج به ــ اما اذا انهزمنا فسوف استشهد ولن أقبل أن ننهزم امام العدو وأنا حى .. واذا استشهدت فسوف يزوجنى الله عز وجل فى الجنة من هن أجمل من بنت عبد الله بن أبى » .. فبارك الرسول صلوات الله وسلامه عليه سعد السلمى ودعا له بخير .. وخرج الرسول على رأس المسلمين للقتال فى أحد .. ودارت الدائرة على المسلمين نتيجة مخالفة بعض الافراد أوامر الرسول .. وأخذ سعد السلمى سلاحه والقى بنفسه على الاعداء يدافع عن الدين والوطن .. يدافع عن عقيدته بكل ما أوتى من قوة .. واستشهد سعد فى المعركة .. كما أراد .. وحينما انتهت المعركة .. بحث الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن سعد السلمى فوجده فى القتلى .. فأخذ الرسول رأس سعد ووضعها على حجره الشريف .. ومسح الرسول التراب المختلط بالدم من على وجه سعد .. ونظر الرسول الكريم الى وجه سعد السلمى وضحك .. ثم بكى .. ثم أشاح بوجهه .. فسأل الصحابة الرسول عما فعل .. فقال صلوات الله وسلامه عليه . لقد

ضحكت لان الله عز وجل اطلعنى على مكانتـه فى الجنـة ، وبكيت لفراقه ، وأشحت بوجهى لان الحور العين نزلن من السماء عاريات الصدور والظهور يحتضن سعد السلمى ليرفعنه الى الجنة .. وأرسل الرسول الى عبد الله بن ابى يقول له « ان الله عز وجل زوج سعد السلمى من هن خيرا من ابنتك » ..

وهكذا يكون الرجال .. المؤمنون .. بالله .. وبالوطن .. الذين بلغ بهم الايمان أسمى مراتب الكمال .. حتى وصل الى مرتبة العقيدة .. التى يضحى من أجلها الرجل بكل شىء .. حتى بالحياة نفسها ..

وهكذا يكون الجنود .. جنود الله .. أصحاب العقيدة .. يخرجون لقتال دفاعا عن دينهم .. ووطنهم .. لايخافون شيئا .. ولا يرهبون قوة الأعداء .. شعارهم .. النصر .. عزيزا مؤزرا .. أو الشهادة الكريمة .. فى سبيل ما آمنوا به .. وفى الحالين يقع أجرهم وثوابهم على الله عز وجل ..

عمرو بن الجمـــوح

أريد أن أطأ بعرجتى .. فى الجنـــة

قاد نور الاســـلا قلب عمـــر بن الجموح الى الاسلام .. فأسلم وبايع الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ وحسن اسلامه .. وكان عمـــرو كثير المال .. فأنفق من ماله الشىء الكثير فى ســـبيل الدين ، وفى سبيل صحابة الرسول الكريم ، وكان سيد بنى سلمة ــ قبيلة عمرو بن الجموح ــ الجد بن قيس وكان على شىء من البخل ، وكان جود وكرم عمرو بن الجموح حديث الناس ، فأمر الرسول أن يكون عمرو بن الجموح سيد قومه .. ولما تمكن الاسلام من قلب عمرو بن الجموح كل التمكن .. وجاد بماله فى سبيل دعم الدعوة الاســـلامية ، اراد أن يجود بروحه أيضا فى سبيل الدين ، وكان أعرج شديد العرج ، مما يجعله غير صالح لقتال ، وكان له بنون أربعـــة كالأسد يشهدون المواقع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحينما نادى المنادى للخروج الى بدر ألح عمرو بن الجموح للخروج مع الرسول ولكن ابناءه قالوا للرسول :

« يا رسول الله ، صلى الله عليـــك ، أن أبانا اعرج شـــديد العرج فاقنعه بالمكوث بالمدينة ، واذا أصر فأمره بالبقاء » .

وأخبره الرسول باعفائه من الجهاد لعرجه الشديد ، ولكنه راح يلح ويرجو الرسول ، فأمره الرسول بالبقاء .. وحزن حزنا شديدا لحرمانه من الجهاد فى سبيل الله مع الرسول ، وحينما نادى المنادى للجهاد فى أحد قال له بنوه :

« ان الله قد عذرك ، فلا جهاد لك »

فأسرع عمرو بن الجموح الى الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — وقال له :

« يا رسول الله ان بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك والله انى أريد أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة » .

فقال الرسول :

« أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك »

وقال الرسول لبنيه :

« ما عليكم فى ألا تمنعوه ولعل الله يرزقه الشهادة » .

وخرج عمرو بن الجموح مع الرسول الى أحد وقال :

« اللهم ارزقنى الشهادة » .

وحينما انكشف المسلمون فى أحد ودارت الدائرة على المسلمين ..

أخذ عمرو بن الجموح يقاتل وسط بنيه دفاعا عن الدين وعن الرسول الكريم ..

وانطلقوا يضربون بسيوفهم جيوش الشرك والوثنية وكان عمرو يخطو فى المعركة يجتث رؤوس الكفار .. ومع كل ضربة سيف يطيح برأس من رؤوس الضلال .. ومع كل ضربة أو طعنة .. يستعجل انجاز ربه لوعده ، وطلبه للشهادة .. وكما يقول الله عز وجل فى حديثه القدسى :

عبـــدى اطعنى

تكن ربانيــــا

تقول للشىء كن فيكون

استجاب الله لعبده الربانى عمرو بن الجموح .. وأعطاه الشهادة ، فى سبيل الله ، وفى سبيل الدين .. وفى ســـبيل العقيدة ..

ودفن عمرو بن الجموح مع صديقـــــه عبد الله بن عمرو بن حرام كما أمر الرسول ..

ولعظمة مكانة الشهداء عند الله ، أقر الله ـ عز وجل ـ أن اجساد الشهداء لا تبلى .. بعد أكثر من أربعين عاما .. انفجرت عين ماء وكشفت قبور الشهداء فى أحد .. وأمر بنقل الشهداء الى قبور جديدة ..

وذهب جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام لنقل رفات ابيه وزوج عمته عمرو بن الجموح .

فوجد جثتهما فى قبرهما .. كأنهما نائمان من الأمس ، ولم تأكل الأرض من اجسادهم شيئا .. وعلى شفاهم بسمة الرضا ، والاغتباط وهكذا ..

يكون الرجال .. أصحاب العقيدة .. يدعون الله .

فيستجيب لهم ربهم ..

انى لا اضيع اجر العاملين ..

عبد الله بن عمرو بن حـــرام
كلـــم الله

كان عبد الله بن عمـرو بـن حـرام أحـد المبايعـين للرسول – صلوات الله وسلامه عليه – فى* العقبة الثانية ، فقد دعـاه حسن تفكيره الى الاسراع للاسلام ومبايعة الرسـول .. وكان عبد الله ابن عمرو بن حرام أحد نقباء العقبة ، وأسلم عبد الله بن عمرو ابن حرام وحسن اسلامه فجاهد فى الله بنفسه وماله دفاعا عن عقيدته الغالية .. وقاتل فى بدر قتال الأبطال الصناديد .. وحينما أذن مؤذن الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – للجهاد فى أحد كان من أسرع الملبين للنداء والخارجين للجهاد، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – فى ألف رجل من أصحابه ، حتى اذا كانوا بين أحد والمدينة تحول عنه عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس ، وقال « أطاعهم وعصانى ، والله ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس » ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب .

واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول لهم « يا قوم ، اذكركم الله أن تخذلوا نبيكم عندما حضر من عدوكم » ، قالوا « لو نعلم قتالا لاتبعناكم » .

فلما استعصوا عليه قال لهم « أبعدكم الله يا أعداء الله فسيغنى الله عنكم » .

وأسرع بالعودة الى المعركة ليشارك فى الدفاع عن الدين والوطن ..

وقاتل عبد الله بن عمرو بن حرام .. ولا هم له سوى قتل أعداء أكثر من المشركين ، لعل الله يرزقه بهذا الجهاد المستميت شهادة ، فى سبيل الله كما يريد ..

وحقق الله أمنية عبد الله بن عمرو بن حرام ، واستشهد فى أحد ، دفاعا عن عقيدته ، ووطنه وأولاده ..

وبعد المعركة رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أولاده يبكون ، فقال صلى الله عليه وسلم « ابكوه أو لا تبكوه فان الملائكة لتظله بأجنحتها » .

ودفن الرسول الشهداء السبعين الذين استشهدوا فى أحد فى أرض المعركة ، وأمر صلى الله عليه وسلم أن يدفن كل اثنين كانا متصافين فى الدنيا مع بعضهما .. ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام مع صديقه عمرو بن الجموح .

وفى اليو الثانى لمعركة أحد .. أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه مناديه أن ينادى فى الناس بالجهاد .. وأراد الرسول بذلك أن يخرج فى طلب العدو حتى يظن العدو أن بالمسلمين قوة فلا يعود لغزو المدينة كما كانت أشاعت قريش .. وأمر الرسول مناديه أن ينادى فى الناس ألا يخرج معنا سوى من قاتل بالأمس فى أحد ..

فذهب للرسول جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام وكان لم يشهد احد بالأمس .. وقال :

« يا رسول الله .. صلى الله عليك .. ائذن لى بالخروج معك للجهاد فى سبيل الله فقد تخلفت بالأمس بناء على أمر أبى .. فقد كان قد خلفنى لأحرس أخواتى بسبع بنات وقال لى :

« يا بنى .. انه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ،ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ، لعل الله يرزقنى الشهادة » .

وخرج معك ابى يارسول الله بالأمس واستشهد فأذن لى يارسول الله ..

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « ياجابر ، الا تريد أن أقول لك ما قال الله عز وجل لأبيك ، فقال بلى يارسول الله ، فقال الرسول : ان الله عز وجل لم يكلم أحدا الا من خلف حجاب وكلم أباك كفاحا .

فقال الله عز وجل : عبدى تمن على أعطك .

قال :

ربى أن تعيدنى فأقاتل فيك حتى أقتل .

فقال الله عز وجل :

لقد سبق منى انهم اليها لا يعودون .

قال :

ربى فلتخبر من بعدى بمكانتى عندك .

فأنزل الله عــز وجل اكراما لعبــاده الذين ضــحوا بحياتهم فى سـبيله وفى سـبيل الدفاع عن عقيدته الآيات الكريمات ، يقول الله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بمــا أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ..

وأذن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أن يخرج معه للجهاد لأنه لم يتخلف الا بناء على أوامر والده ، الذى آثر أن يجاهد هو بنفسه مع الرسول، لعل الله يرزقه الشهادة . وكانت الشهادة ، كأسمى ما يكون ، حتى أن الله عز وجل كلمه ، الله بعزته وجلاله يكلم عبدا من عباده .. ثم ينزل الله قرآنا عربيا يتلى على مر الأزمنــة والعصور ، ويكون دستورا للأمة الاسلامية ، الى يوم الدين ، اكراما لعبده الذى أخلص الجهاد فيه .

زيد بن حارثة

رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب

ينادى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه فى الناس « يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابنى أرثه ويرثنى » .

لماذا ينادى الرسول بذلك .. أما القصة فمن بدايتها ..

زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس ..

كان طفلا صفيرا حينما حملته أمه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن من طيىء ، الى أهلها لزيارتهم ، وأغارت خيل لبنى القيس بن جسر فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن رهط ام زيد ، واحتملوا زيدا وهو غلام فباعوه فى سوق عكاظ واشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بنت خويلد ..

وحينما فقد شراحيل ابنه زيد قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
احيى فيرجى أم اتى دونه الأجل ؟
فوالله ما ادرى وان كنت سائلا
اغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

فيا ليت شعرى هل لك الدهر أوبة
فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرينه الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكراه اذا غربها افل
وان هبت الأرواح هيجن ذكره
فيا طول ما حزنى عليه ويا وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا
ولا أسام التطواف أو تسام الابل
حياتى أو تأتى على منيتى
فكل امرىء فان وان غره الأمل

وحينما تزوج الرسول خديجة بنت خويلد وهبت له زيدا ..

وحج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه ، وانطلقوا الى أبيه فأخبروه خبر زيد ومكانه وصفته ، فقال « ابنى ورب الكعبة » .. وخرج أبوه وعمه بفدائه .. وقدما مكة فسألا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقيل لهم فى المسجد ، فدخلا عليه وقالا له « يا ابن عبد الله ، يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيد قومه ، أنتم أهل الحرم وجيرانه وعند بيته تفكون العانى ، وتطعمون الأسير ، جئنا فى ابننا عندك ، فامنن علينا وأحسن الينا فى فدائه فانا سنرفع لك الفداء » قال « من هو ؟ » قالوا « زيد بن حارثة » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهل لغير ذلك ؟ » قالوا « ما هو ؟ » قال « دعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وان

اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختــار على من اختارنى أحدا » قالا « قد زدتنا على النصف وأحسنت » فدعــاه وقال له « هل تعرف هؤلاء ؟ » قال « نعــم » قال « من هما » قال « هــذا أبى وهــذا عمى » قال « فأنا ما قد علمت ورأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما » فقال زيد « ما أنا بالذى اختار عليك أحدا ، أنت منى بمكان الأب والأم » فقالا « ويحك يا زيد ، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمــك وأهل بيتك ؟ قال « نعم ، انى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى اختار عليه أحدا أبدا » فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال « يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابنى أرثه ويرثنى » فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .. ودعى زيد بن محمد بعد ذلك . وكانت هذه الواقعة قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وحينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كان زيد أول من أسلم وظل زيد فى حجــر الرسول حتى زوجه زينب بنت جحش ابنة عمة الرســـول وظل زيد يدعى زيد ابن محمد حتى أنزل الله عز وجل « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ودعى بعد ذلك زيد ابن حارثة ..

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا زيد أنت مولاى ومنى والى واحب القوم الى » ..

وهاجر زيد بن حارثة مع المهاجرين الى المدينة ، وشــهد بدرا واحدا ، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على

المدينة حين خرج الى المريسيع ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر . وكان زيد من الرماة المعدودين من أصحاب رسول الله .

وخرج زيد بن حارثة أميرا لسبع سرايا .. أولها القردة .. واعترض للعير فأصابها وأفلت أبو سفيان بن حرب واعيان القوم .. وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها « ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه » .

وفى السنة الثامنة للهجرة أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسلا الى ذات الطلح على حدود الشام يدعون للاسلام فما كان جزاؤهم الا أن قتلوا لم ينج منهم الا رئيسهم ، وقد كانت ناحية الشام وهذه الجهات الشمالية متجه نظر النبى منذ أن أمن الجنوب بعهده مع قريش — صلح الحديبية — وباذعان عامل اليمن لدعوته .. فكان يرى — صلى الله عليه وسلم — الشام والبلاد المجاورة هى المنفذ الأول للدعوة .

ولم تمض ثلاثة أشهر على رجوعه من مكة بعد عمرة القضاء حتى استنفر المسلمين ليوجههم الى الشام ..واجتمع للمسلمين ثلاثة آلاف رجل .. ولى عليهم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن أبى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة ... وأمرهم الرسول أن يقاتلوا الروم لقتلهم رسله .. الذين أرسلوا الى ذات الطلح يدعون الى الاسلام .. وكان الثلاثة آلاف رجل من خيرة رجال المسلمين حتى أن خالد بن الوليد خرج جنديا فى هذا الجيش متطوعا ليدل بحسن بلائه فى الحرب على حسن اسلامه .

وودع الناس الجيش وأمراءه وسار الرسول معهم حتى ظاهر المدينة يوصيهم الا يقتلوا النساء ولا الأطفال ولا المكفوفين والا يهدموا المنازل ولا يقطعوا الأشجار ..

وفكر زيد وأمراء الجيش أن يأخذوا القوم على غرة كما كان يفعل الرسول فى غزواته ، فيسرع اليهم النصر ويعودون بالغنيمة ، وسار القوم حتى بلغوا معان على حدود الشام .. ولكن أنباء مسيرتهم كانت قد سبقتهم فقام شرحبيل عامل هرقل على الشام يجمع القبائل من حوله وارسل الى هرقل فأمده بجند كثيف حتى اجتمع للروم مائتا ألف مقاتل .. وانتظروا قدوم المسلمين .. وتشاور المسلمون واستقر رأيهم على أن يقاتلوا القوم وانحاز الجيش الى مؤتة لأنها أحصن من معان .. وقاد زيد بن حارثة الجيش .. وعددهم ثلاثة آلاف .. الا أن زيدا الذى تربى فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم .. والذى اختار الرسول على أهله ، كان يعلم انه لابد ملاق الموت .. ولكن الموت فى هذا الموقف هو الاستشهاد فى سبيل الله . فحمل زيد راية الرسول صلى الله عليه وسلم .. ويا لجلال الايمان اندفع زيد فى صدر العدو وهو موقن انه ليس من موته مفر .. وقاتل زيد حتى استشهد .. فى سبيل الله .. فى سبيل الدين والرسالة .. ومزقت رماح الروم زيد بن حارثة .. وحينما استشهد زيد نزلت الملائكة من السماء تستقبل روحه الطاهرة قائلة « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

لقد كان زيد يعلم أنه سوف يستشهد .. وكان يستعجل

تلك اللحظة التى يرفع فيها شهيدا الى الجنة، ليلقى الجارية اللعساء ــ التى رآها الرسول فى الجنة عندما أعرج به صلى الله عليه وسلم ــ تنتظر صعود زيد اليها .

وأخذ الراية جعفر بن أبى طالب بعد استشهاد زيد فحارب بها حتى استشهد ، ثم حمل الراية عبد الله بن رواحة ، فقاتل بها حتى استشهد ، واتفق المسلمون على تأمير خالد ابن الوليد .. فمكث بقية النهار يراوغ العدو حتى أتى المساء .. وقعد الجيشان عن القتال ..

وفى المساء أخذ خالد يحدث جلبة بالخيل والجمال ، وفى الصباح غير خالد أوضاع الجيش ، فوضع الميمنة فى القلب والقلب فى الميسرة والميسرة فى الميمنة ، وعندما وجد الروم أوضاع الجيش قد غيرت ، وانهم قد سمعوا جلبة وضوضاء طوال الليل ، اعتقدوا أن المسلمين أتاهم مدد من الرسول .. فقعدوا عن القتال ، ومكث الجيشان فى مؤتة ثلاثة أيام لا يقتتلان ثم انسحبا ..

وعندما استشهد الأمراء الثلاثة كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه جالسا فى أصحابه فقال « لقد رأيت فيما يرى النائم انهم رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب » .

وهكذا يكون الايمان .. ايمان الجندى .. بأنه طالما أمر بالقتال فلا بد أن يقاتل .. لا يثنية كثرة العدو .. مهما بلغت .. فما هى النتيجة .. هى النصر ، أو الشهادة فى سبيل الله .. وهل هناك أمنية للمؤمن أكثر من أن يستشهد فى سبيل الله .. هكذا مضى زيد بن حارثة .. شهيدا .. ولكنه سطر أروع أمثلة البطولة والفداء ..

جعفر بن أبى طالب

رأيته فى الجنة .. له جناحان مضرجان بالدماء

عانق الرسول صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب وقال « لا أدرى بأيهما أسر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » . استقبل الرسول صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب وهو عائد من هجرته فى الحبشة ومعه المسلمون .. ألهذا الحد يسر الرسول بقدوم جعفر بن أبى طالب .. أما قصته فهى كما سوف نستعرضها ..

هو جعفر بن أبى طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخو الامام على كرم الله وجهه .. كان من السابقين الأولين فى الاسلام .. وحينما بلغ أذى المشركين للمسلمين فى مكة حدا عظيما أذن الرسول للمسلمين فى الهجرة .. فسألوه الى اى البلاد نهاجر ؟ قال : الى بلاد الحبشة المسيحية ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد » وهاجر المسلمون الى الحبشة وعلى راسهم جعفر بن أبى طالب .. وحزنت قريش أن المسلمين فروا الى الحبشة ويعيشون فى هناء هناك . فانتدبوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة أن يذهبا الى الحبشة ويكلما ملكها فى أن يرد اليهم المسلمين .. وأرسلت قريش هدايا عظيمة لملك الحبشة وبطارقته .. فقال عمرو بن العاص للملك :

« أيها الملك انه قد اتى الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت .. وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم ، فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم » .

وطمع السفيران أن يعاونهما البطارفة — بعد اتحافهم بالهدايا — فى رد المسلمين الى قريش دون أن يسمع النجاشى كلامهم .. ولكن النجاشى طلب أن يسمع المسلمين ..

واختار المسلمون فتاهم ، قوى الايمان والحجة ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. جعفر بن أبى طالب .. وعندما حضر المسلمون سالهم النجاشى قائلا « ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل ؟ » ..

فقام جعفر وقال :

« أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف . فكنا الى ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا

بالصلاة والزكاة والصيام ـ وعدد عليه أمور الاســـلام ـ فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله . فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا . فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننـا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .. فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك » فقـال النجاشي « هل معك مما جاء به عن الله من شيء تقرؤه على » فقال جعفر « نعم » وتلا عليه سورة مريم من أولها الى قوله تعالى « فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهـــد صبيا . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » فلما سمع البطارقة هذا القول مصدقا لما فى الانجيل أخذوا وقالوا « هذه كلمـــات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات ســيدنا يسوع المسيح » وقال النجاشي « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا والله لا اسلمهم اليكما » فلما كان الغد عاد عمرو بن العاص الى النجاشي وقال له « ان المسلمين ليقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه » .. فلما دخلوا عليه قال جعفر بن أبى طالب « نقول فيه الذى جاء به نبينا ، يقول هو عبد الله ورسوله

وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول » فأخذ النجاشي عودا وخط به على الأرض ، وقال وقد بلغت به المسرة أكبر مبلغ « ليس بين دينكم ودينا أكثر من هذا الخط » ..

وهكذا بقوة ايمان جعفر وحسن حديثه استطاع أن يقنع النجاشي والبطارقة .. وعاد جعفر الى المدينة بعد غزوة بدر وأحد وخيبر .. وسعد الرسول بعودة جعفر فقال صلى الله عليه وسلم « لا أدرى بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » وحينما أعد الرسول الجند لقتال الروم فى مؤتة .. تاقت نفس جعفر الى الجهاد فى سبيل الله ، والشهادة ، فأعطى مكانه فى الجيش ، قائدا بعد زيد بن حارثة .. وسار الجيش كما سردنا فى سيرة زيد .. وحينما قام القوم للقتال ، واندفع زيد بن حارثة للقتال واستشهد .. كانت ريح الجنة تداعب أنف جعفر .. الطائر المؤمن .. وقبل أن تسقط الراية من يد زيد الشهيد .. أسرع جعفر بن أبى طالب وحمل الراية .. واندفع الى قلب جيش الروم .. لم ترهبه كثرتهم ، ولم يرهبه خيل الروم ، وانما اندفع اندفاع الواثق انه .. سيزف الى الجنة ، وأخذ يرتجز وهو مندفع يقاتل جحافل الروم :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
على اذ لاقيتها ضرابها

واخذ جعفر يقاتل وهو على فرســـه ، وحينما احاط به الروم ، عندما رأوا من بسالته وشجاعته الشيء العظيم .. نزل عن فرسه وعقرها ، وأخذ يقاتل مترجلا ، قتال طالب للشهادة ، وكان يحمل الراية بيمناه فقطعت ، فحمل الراية بيسراه ، فقطعت ، فاحتضـــن الراية بعضــــديه حتى استشهد ..

استشهد جعفر بن أبى طالب ، الفتى الوسيم الذى لم يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين ، استشهد جعفر أبو المساكين كما كان يسميه الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهيدا .. لله .. للرسول .. للدين .. للجنة .. التى وعد بها .

وحينما تكومت جثة الشهيد ، كان عبد الله بن رواحة ، يطير لكى يأخذ الراية قبل أن تسقط على الأرض .

وصنع جعفر لنفسه .. موتة .. لا يستطيع أن ينالهـا احد ، لقى جعفر ربه وبه أكثر من تسعين ضربة سيف أوطعنة رمح .. وكلها أوسمة .. حملها جعفر على صدره وجسده فى الجنة .. وأنبأ الله عز وجل النبى نبأ أصحابه فى مؤتة .. فبكى الرسول بكاء عظيما عليهم ..

وقام شعراء الاسلام وقالوا شعرا جيــدا فيهـم وقال الرسول فى جعفر :

« كان خير الناس للمساكين جعفر بن ابى طالب »

وقال صلى الله عليه وسلم عن مكانته فى الجنة :

« لقد رأيته فى الجنة .. له جناحان مضرجان بالدماء .. مصبوغ القوادم » .

لك الله يا جعفر .. يا بطل الأبطال .. يا من سعيت الى الجنة .. طالبا شهادة فى سـبيل الله .. فأكرمك الله بالشهادة ..

وأصبحت مثلا لكل من يقـاتل .. فى سـبيل الله .. والوطن ..

عبد الله بن رواحة

((أقسمت يا نفس لتنزلنه))

حينما أراد الله عـز وجـل أن يظهـر ديـنه ، ويعز رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج الرسول فى الموسم الذى لقيه فيه نفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب مثلمـا كان يصنع كل موسم ، وبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، فدعاهم الرسول الى الاسلام وقرأ لهم القـرآن فآمنوا به ..

كان عبد الله بن رواحة واحدا من هؤلاء الاثنى عشر الذين آمنوا بالرسول وبايعوه فى العقبة الأولى ..

وحينما بايع الرسول أهل المدينة فى العقبة الثانية كان عبد الله بن رواحة أحد المبايعين للرسول ..

وهكذا كان عقل وقلب عبد الله بن رواحة متفتحـا الى الاسلام .. سابقا الى الايمان بالله ورسوله .

ومهدت بيعتا العقبة الأولى والثانية لهجـرة الرسـول والاسلام الى المدينة .. لكى ينتشر الدين .. وينير الدنيا .. ويخلق محاربين أقوياء أشداء .. لا يرهبون ضراوة المعارك وانما كان شعارهم ــ كما كان شعار عبد الله بن رواحة فى

كل المعارك التى خاضها مع الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدر ، أحد ، الخندق ، الحديبية ، خيبر ــ يا نفس الا تقتلى تموتى .

كان هذا هو شعار عبد الله بن رواحة فى الحرب ..

وكان عبد الله بن رواحة شاعرا ملهما .. وكثيرا ما قال شعرا فى الرسول والاسلام .. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا يوما مع أصحابه وقدم عليهم عبد الله بن رواحة .. فسأله الرسول « كيف تقول الشعر اذا أردت ؟ »

فقال عبد الله « انظر ما أقول يارسول الله صلى الله عليك »

يا هاشم الخير ان الله فضلكم
على البرية فضلا ما له غير
أنى تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم فى الذى نظروا

ولو سألت أو استنصرت بعضهم
فى جل أمرك ما أدوا ولا نصروا
فثبت الله ما أتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

فسر الرسول بهذا الشعر .

وكان عبد الله بن رواحة ذكيا بطبعه .. فتنبه الى الاعيب ودسائس المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن ابى بن سلول .. تنبه الى دسائسهم وغدرهم للاسلام .. وعمل على احباطها فى كل المرات ..

وحينما نادى منادى الرسول يستنفر المسلمين لغزوة مؤتة .. كان عبد الله بن رواحة من المسارعين للاشتراك فيها .

وجعل الرسول له القيادة بعد زيد وجعفر كما أسلفنا .. وسار الجيش حتى وصل الى معان على حدود الشام .. وكان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف .. وجيش الروم وصل الى مائتى الف مقاتل .. فأقام المسلمون فى معان ليلتين يفكرون ما يصنعون أمام هذا العدد الهائل الذى لا قبل لهم به .

قال قائل منهم :

« نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ، فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له »

وكاد هذا الرأى أن يسود لولا أن تقدم ابن رواحة ، وكان الى جانب شهامته وفروسته شاعرا كما نعلم .. وقال :

« يا قوم ، والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون .. الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور واما شهادة »

وامتدت عدوى النخوة من الشاعر الشجاع الى الجيش كله ، فقال الناس :

« فو الله صدق ابن رواحة »

ومضوا الى قتال العدو ..

هذه الكلمات القلائل التى قالها ابن رواحة فى هذا الموقف العصيب انما تدل وتبرهن على قوة ايمانه بلله .. فهو يعلم عدد جيش المسلمين ، ويعلم عدد جيش الروم .. وهو — جيش المسلمين — لا يصل الى ١ : ٧٠ من جيش الروم .. ومع ذلك ، لقوة ايمان ابن رواحة ، ومع علمه بأنهم لا بد سوف يقتلون ، الا انه آمن بالله .. وآمن بأن الأعمار بيد الله .. يقبضها وقتما شاء .. وعلم أيضا أن النصر من عند الله العزيز الحكيم .. فماداموا أمروا بالقتال .. فلا بد أن يطيعوا أمر الرسول .. عملا بقول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، على هذا .. صمم ابن رواحة .. أن يقف فى وجه العدو .. وليكن ما يكون .. ولا يجوز للمؤمن أن يتردد أو يخاف الموت فى سبيل الله .. بل يجب عليه كلما مضى فى أمر يؤمن بأنه لله وللوطن ، أن يحمل حياته على كفه ، وأن يلقى بها فى وجه من يقف فى سبيله ، فاما فاز وظفر فبلغ ما يؤمن به من حق الله والوطن ، واما استشهد فكان المثل الحى لمن بعده والذكر الباقى لروح عظيم عرف أن قيمة الحياة ما يضحى بالحياة فى سبيله ، وان الامساك على الحياة فى مذلة اهدار للحياة .. وهكذا وقف ابن رواحة فى الناس وقال لهم : والله أن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون .. الشهادة .. وقام الناس ودارت المعركة فى أرض مؤتة كما سردنا فى قصة زيد وجعفر .. وعندما استشهد جعفر بن أبى طالب ، كان الدور فى القيادة على عبد الله بن رواحة .. وكان ابن رواحة وهو جندى يقاتل

قتال المستميت .. ويلقي بنفسه على الأعداء .. أما الآن ــ وهو القائد المسئول ــ فقد أخذ يفكر لحظات في مصير الجيش الذى تحت امرته .. وعندما رأى ابن رواحة أن التفكير بدأ يسيطر عليه .. ألقى هذا التفكير جانبا وقال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلن أو لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه
مالى أراك تكرهين الجنه

وشجع ابن رواحة نفسه بهذه الأبيات .. وقال لها .. انه يقسم عليها أن تنزل الى حومة الوغى .. واذا لم تنزل فسوف يكرهها على ذلك .. ويشجعها بأن لها الجنة .. اذا استشهد .. وأخذ ابن رواحة الراية .. والسيف .. وقاتل حتى قتل .. فى سبيل الله .. والمبادىء والوطن .

وحينما أخبر المولى سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم خبر شهداء مؤتة .. قال صلى الله عليه وسلم :

« لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب » .

وهكذا طارت الروح الوثابة .. الى جنة عرضها السماوات والأرض .

وهكذا يكون الرجال .. أصحاب العقيدة ..

فهرس

ـ تقديم

ـ مدخل

الباب الاول

ـ الفصل الاول التربية

ـ الفصل الثانى الجهاد

ـ الفصل الثالث العقيدة

ـ الفصل الرابع الطريق

الباب الثانى

ـ تقديم الباب الثانى

١ ـ حمزة سيد الشهداء

٢ ـ سعد بن معاذ

٣ ـ سعد بن الربيع

٤ ـ سعد السلمى

٥ ـ مصعب بن عمير

٦ ـ عمرو بن الجموح

٧ ـ عبد الله بن عمرو بن حرام

٨ ـ زيد بن حارثة

٩ ـ جعفر بن أبى طالب

١٠ ـ عبد الله بن رواحة

هذا الكتاب

- القدوة والمثل .. المبادىء الصحيحة التى تؤدى حتما الى نصر المؤمنين
- العقيدة والجهاد فى سبيل الله .. فى سبيل الوطن
- سيرة شهداء العقيدة الذين تربوا على ايدى محمد فى اعظم مدرسة للعقيدة مدرسة سيد الخلق اجمعين

الثمن ٧ قروش

.097
7
48
03551171